وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة - يحي فارس - المدية

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: -أدب حديث معاصر-

الثورة في شعر محمد الصغير أولاد أحمد
"قصيدة نشيد الأيام الستة أنموذجا "

إعـداد الطالبة:

زينب حمدادو

إشـراف الاستاذ:

مفتاح بخوش

السنة الجامعية: 2025/2024م


بسم الله الرحمن الرحيم

شكـــر

أشكر الله عز وجل على توفيقي في انجاز هذا العمل المتواضع.

كما أتقدم بالشكر الجزيل، إلى كل من أمدني بيد المساعدة

من قريب أو من بعيد لإتمام هذا العمل ولو بكلمة طيبة،

و أخص بالذكر الأستاذ المشرف مفتاح بخوش

" جزاه الله كل خير وجعل ذلك في ميزان حسناته "

اهــداء

إلى التي حملتني وهنا على وهن

امي الغالية حفظها الله وأطال في عمرها ورزقها الصحة والعافية،

إلى من لا استطيع رد فضله طول حياتي، وكان ذرع الأمان مرشدي وسندي في هذه دنيا أبي الغالي حفظه الله وأطال في عمره.

إلى إخوتي وأخواتي وزوجي، أخص إهدائي إلى صديقتي فتحية ومريم وبشرى

إلى أبنائي إخوتي وأخواتي جلال، إكرام، آدم، بشرى، عبدالرحيم، فرح، أسيل، الجيلالي، مريم، إبراهيم، يعقوب، أسيد، طارق وإلى كل من وسعتهم ذاكرتي ولم تسعهم مذكرتي ...

زينب

الفهرس

الفهرس ..... أ

المقدمة ..... ج

مدخل: حول مفهوم الثورة 7

الثورة لغة : 5

الثورة اصطلاحا: 8

الثورة في الأدب: 10

الثورة في الفكر: 11

الثورة الفرنسية : 11

مفهوم الثورة في اصطلاح السياسيين : 14

مفهوم الثورة كمصطلح اقتصادي : 14

الثورة كمرادف لعملية التمرد: 15

ماهية التمرد 15

التداخل بين الثورة والتمرد: 16

الفصل الأول: محمد الصغير أولا أحمد بين الثورة على سلطة والنص القديم وسلطة الواقع 20

المبحث الأول: الشكل الشعري القديم 18

المبحث الثاني: مظاهر الثورة في الشعر العربي المعاصر 23

المبحث الثالث: الشاعر محمد الصغير أولاد أحمد. . المولد والنشأة 26

المبحث الرابع: الظروف الأدبية والسياسية والاقتصادية التي عايشها الشاعر 29

الفصل الثاني : تجليات الثورة عند الشاعر محمد الصغير أولاد أحمد 36
مدخل..... 34
المبحث الأول: تجليات الثورة في قصيدة نشيد الأيام الستة:..... 35
الثورة على الشكل :..... 36
الثورة على القافية والبحر الشعري:..... 37
الثورة على اللغة:..... 38
المبحث الثاني: الثورة على الموضوع:..... 44
الثورة على الوضع السياسي:..... 44
الثورة على الوضع الاجتماعي:..... 47
المبحث الثالث: مظاهر الوجودية في نشيد الأيام الستة :..... 49
أ - قضية الموت والوجود:..... 49
ب – الحرية :..... 51
ج - التحرر الفلسطيني كقضية وجودية:..... 52
الثورة على الدين:..... 52
خاتمة..... 57
قائمة المصادر والمراجع..... 59
الملحق: نشيد الأيام الستة للشاعر محمد الصغير أولاد أحمد..... 63

المقدمة

الشعر تلمود العرب يمتاز بمكانة خاصة في ثقافتنا العربية، وبالحديث عن عراقة مفهوم الشعر في الحضارة العربية لا يسعنا إلى الحديث عن الشعر الجاهلي وشعراءه الذين أبدعوا في تخليد أبيات وقصائد عمرت لقرون، لم يتوقف هذا الإبداع العربي إلى عصرنا هذا، ولقد أثرنا أن يكون هذا البحث متعلقا بالشعر العربي المعاصر ؛و باختلاف الأوضاع العامة للمجتمع العربي اختلف الوضع بالنسبة للشعر بين قديمه ومعاصره، وذلك الاختلاف جاء بصدد الثورة التي أحدثها الشعر المعاصر على الشعر القديم وكانت ثورته على الشكل والمضمون، فتغيرت مضامين الشعر المعاصر وشكله.

وكمثال لهذه الثورة الشعرية اخترنا الشاعر التونسي محمد الصغير أولاد أحمد واخترناه كنموذج لأنه من الشعراء المعاصرين الذين تركوا بصمتهم الواضحة؛ ويعتبر أيضا من الشعراء الذين أثاروا الجدل والإعجاب على صعيد واسع في الساحة الشعرية المعاصرة وتم تلقيبه بشاعر الثورة، وبالنسبة لدوافع الشخصية فقد انتابنا الفضول نحو هذا الشاعر من خلال تعرفنا عليه في المسار الدراسي الجامعي.

لم نجد دراسات سابقة خصت الثورة عند محمد الصغير أولاد أحمد، لكن رسالة دكتوراه للطالب محمد أعزب وعنوانها "ظواهر التمرد في الشعر العربي المعاصر" من أقرب الأبحاث لموضوعنا.

و من جملة الإشكالات التي تثيرها هذه الدراسة، هي كيف ثار محمد الصغير أولاد أحمد ؟ وهل كانت ثورته على الشكل الشعري أو المضامين الشعرية؟

اتخذنا المنهج الوصفي التحليلي في دراسة هذا البحث فقد جمعنا المعلومات حول الشعر العربي بصيغته التقليدية ثم جئنا إلى قصيدة نشيد الأيام الستة ووضحنا مظاهر ثورة محمد الصغير أولاد أحمد على الصيغة التقليدية للشعر العربي.

و لدراسة الثورة في شعر محمد الصغير أولاد أحمد اعتمدنا على خطة البحث احتوت على مدخل وفصلين، أما المدخل فتحدثنا فيه عن مفهوم الثورة عموما، لغة واصطلاحا والثورة في الأدب والفكر وكذلك الثورة في اصطلاح السياسيين :كما أشرنا أيضا للتمرد وترادفه مع مفهوم الثورة، أما بالنسبة للفصل الأول تطرقنا للشكل الشعري القديم من (بيت، وتفاعيل عروضية، بحور، قافية) ومضامينه وأيضا ذكرنا مظاهر الثورة على الشكل وعلى اللغة والمضامين في الشعر العربي المعاصر.

وقدمنا سيرة فنية لشاعر محمد الصغير أولاد أحمد وتحدثنا عن الظروف التي أحاطت به الأدبية والسياسية والاقتصادية.

و بالنسبة للفصل الثاني فهو الجانب التطبيقي من الدراسة تطرقنا فيه لتجليات الثورة في شعر محمد الصغير أولاد أحمد: من خلال نموذج الشعري قصيدة "نشيد الأيام الستة "، فتحدثنا عن الثورة على الشكل من خلال ثورته على نظام الشطر والقافية والبحر الشعري واللغة وثورته على اللغة من ناحية(بساطة اللغة، تكرار اللفظة والانزياح بنوعيه إسنادي والانزياح في الجملة الفعلية، وبعد الحديث عن الشكل انتقلنا للحديث عن المضامين فذكرنا الثورة على الوضع السياسي والاجتماعي، وتطرقنا لمظاهر الوجودية في القصيدة (كقضية الموت، الوجود، الحرية، القضية الفلسطينية) وفي الأخير تحدثنا على الثورة على الدين، والخاتمة تحدثنا فيها عن نتائج المتحصل عليها من خلال الدراسة.

واعتمدنا في دراستنا العديد من المصادر، منها لسان العرب لابن منظور والعين الخليل ابن أحمد الفراهيدي، وكتاب ثورة الأدب لمحمد حسين هيكل وغيرها ذكرناها في قائمة المصادر والمراجع.

وقد تعرضت لجملة من الصعوبات تتلخص في صعوبة الحصول على المصادر ويعود سبب هذا إلى أن محمد الصغير أولاد أحمد من الشعراء المعاصرين وتقل دراسات حوله، وتكاد تنعدم، وقلة المصادر تخلق نوعا من الصعوبة في البحث.

وفي الأخير لا ننسي الشكر للأستاذ الفاضل مفتاح بخدوش، الذي لم يبخل علينا ولو بحرف وكان لآرائه العلمية والتوجيهات المنهجية أبلغ أثر على عملنا هذا فله منى كل الشكر والتقدير والامتنان سائل المولى عز وجل أن يجعل جهده في ميزان حسناته.

مدخل: حول مفهوم الثورة

أولا: مفهوم الثورة لغة

ثانيا: مفهوم الثورة اصطلا حا

ثالثا: الثورة في الأدب

رابعا : الثورة في الفكر

خامسا : الثورة في اصطلاح السياسيين

سادسا: الثورة كمرادف لعملية التمرد

الثورة لغة:

جاء في لسان العرب عن الثورة وقالوا: ثورةَ رجال كثروة رجال، قال ابن مقبل: وثَورَةٍ من رجال لو رأيتهم.

لقلت: إحدى خراج الجرّ من أقر

ويروي وثَروةٍ من. ولا يقال ثَورَةُ مال إنما هو ثروةُ مال فقط، ويقال :ثَرْوَةُ من رجال وثروة من مال بهذا المعنى، وقال ابن الأعرابي : ثَوْرَةُ من رجال وثَرْوَةُ يعني عددا كثيراً

و ثروةُ من مال لا غير.

والثوْرُ: القطعة العظيمة من الأقط، والجمع أَثوارُ وثَوَرَةُ، على القياس. ويقال: أعطاه ثوَرَةُ عظاما من الأقط جمع ثَوْرٍ. وفي الحديث: توضئوا مما غيَّرَتِ النار ولو من ثَوْرِ أَقطِ، قال أبو منصور : وذلك في أول الإسلام ثم نسخ بترك الوضوء مما مسّت النار، وقيل يريد غسل اليد والفم منه، ومن حمله على ظاهره أوجب عليه ووجب الوضوء للصلاة. وروي عن عمرو بن معد يكرب أنه قال : أتيت بني فلان فأتوني بِثَوْرٍ وقوسٍ وكعبٍ، فالثور القطعة من الأقط، والقوس وكعب، فالثور القطعة من الأقط، والقوس البقية من تمر تبقى في أسفل الجُلَّة، والكعب الكتلة من السمن الخامس . وفي الحديث: أنه أكل أَثْوارَ أقطٍ، الثوار جمع ثور، وهي قطعة من الأقط، هو لبن جامد متحجر. الثَّوْرُ: الأحمق، ويقال للرجل البليد الفهم: ما هو إلا ثَوْرُ . والثَّورُ :الذكر من البقر، وقوله أنشده أبو علي بن أبي عثمان : [1] أثور ما أصيدكم أو ثَورين

أم آتيكم الجماء ذات القرْنَيْنْ؟[2]

[1] ابن منظور، (خالد رشيد القاضي)، لسان العرب، جزء3/2، باب الثاء، د، ط، دار الأبحاث 2008ص137 .

[2] نفسه، ص138 .

فإن فتحت الراء منه فتحة تركيب ثور مع ما بعده كفتحة راء حضر موت، ولو كانت فتحة إعراب لوجب التنوين لا محالة، لأنه مصروف، ونبيت ما مع الاسم وهي باقية على حرفيتها كما بنيت لا مع النكرة في نحو رجل، ولو جعلت ما مع ثور اسما ضممت إليه ثوراً لوجب مدّها لأنها قد صارت اسما فقلت أثور ما ء أصيدكم، كما أنك لو جعلت حميم من قوله : يُذكرُني حميم والرُّمح شاجر اسمين مضموما أحدهما إلى صاحبه لمددت حرف ح فقلت حاء ميم ليصير كحضر موت، كذا أنشده الجماء جعلها جماء ذات قرنين على الهُزْءِ، وأنشدها بعضهم الحمآء، والقول فيه كالقول في ويحما من قوله :

ألا هيَّما مما لقيت وهيَّما

وويْحاً لمنْ لم يلق منْهُنَّ ويْحما [1]!

والجمع أَثْوَارُ وثِيارُ وثِيَارَةُ وثِوْرَةُ وثيرَةُ وثيرانُ وثِيْرَةُ، على أن أبا علىّ قال في ثيرةٍ إنه محذوف من ثِيارَةُ فتركوا الإعلال في العين أمارة لما نووه من الألف، كما جعلوا الصحيح نحو اجتوروا واعتنوا دليلا على أنه في معنى ما لابد من صحّته، وهو تجاوزوا وتعاونوا، وقال بعضهم: هو شاذ وكأنهم فرقوا بالقلب بين جمع ثَوْرٍ من الحيوان وبين جمع ثَوْرٍ من الأقط لأنهم يقولون في ثَوْر الأقط ثِوَرَةً فقط لأنثى ثَوْرَةُ، قال الأخطل:

وفروَةً ثَفْرَ الثَّوْرَةِ المتضاجِمِ

وأرض مَثْوَرَةُ: كثير ة الثَّيرانِ عن ثعلب الجوهري عند قوله في جمع ثيرَةٍ: قال سيبويه: قلبوا الواو ياء حيث كانت بعد كسرة، قال: وليس هذا بمطرد، وقال المبّرد:

[1] ابن منظور (خالد رشيد القاضي)، لسان العرب، مرجع سابق، ص 138 .

إنما قالوا ثِيَرَةُ ليفرقوا بينه وبين ثِوَرَة الأقط، وبنوه على فِعْلَةٍ ثم حركوه، ويقال : مررت بِثِيَرَةٍ لجامعة الثَّوْرِ[1]،

ويقال : هذه ثِيرَةُ ليفرقوا بينه وبين ثِوَرَة الأقط وبنوه على فِعْلَةٍ ثم حركوه، ويقال : مررت بِثِيَرَةٍ لجماعة الثَّوْرِ ويقال : هذه ثِيَرَةُ مُثِيرَة أي تُثِيرُ الأرض

وقال الله تعالى في صفة بقرة بني إسرائيل : {تثير الأرض ولا تسقي الحرث } أرض مُثارةُ إذا أُثيرت بالسّن وهي الحديدة التي تحرثها الأرض وأثار الأرض: قلبها عن الحب بعدما فتحن مرّة، وحكي أَثُوَرَها على التصحيح . وقال الله عزّ وجلّ: {وأثاروا الأرض} أي حرثوها وزرعوها واستخرجوا منها بركاتها وأنزال زَرْعِها . وفي الحديث، أنه كتب لأهل جُرَش بالحمى الذي حماه لهم للفرس والرّاحلة والمُثيرة، وأراد بالمثيرة بقر الحرث لأنها تُثير الأرض . والثّورُ: برج من بروج السماء، على التشبيه والثور: البياض الذي في أسفل ظفر الإنسان . وثَورُ: حيّ من تميم. ثورٍ: بطن من الرّباب وإليهم نسب سفيان الثّوري . الجوهري : ثَوْر أبو قبيلة من مُضَر وهو ثور بن الثَّوري .

الجوهري : ثور أو القبيلة من مُضر وهو ثور بن عبْد مناة بن أُدٍّ بن طابخة بن اليأس بن مضر وهم رهط سفيان الثوري وثَوْرُ بناحية الحجاز: جبل قريب من مكة يسمى ثَوْرَ أطلح. غيره: ثَوْرُ جبل بمكة وفيه الغار نسب إليه ثَوْرُ ابن عبد مناة لأنه نزله . وفي الحديث : أنه حرّم ما بين عيرٍ إلى ثَورٍ . ابن الأثير قال : هما جبلان، أما غير عير فجبل معروف بالمدينة وأما ثور فالمعروف أنه بمكة، وفيه الغار الذي بات فيه سيدنا رسول الله ﷺ، لما هاجر، وهو المذكور في القران، وفي رواية قليلة ما بين عيرٍ وأُحد، بالمدينة، قال، فيكن ثور غلطا من الراوي وإن كان هو الأشهر في الرواية والأكثر [2]

[1] نفسه، ص138 .

[2] ابن منظور (خالد رشيد القاضي)، لسان العرب، مرجع سابق، ص 138 .

وقيل: إن عَيْرًا جبل بمكة ويكون المراد أنه حرم من المدينة قدر ما بين عير وثور من مكة أو حرم المدينة تحريما مثل تحريم ما بين عير وثور بمكة على حذف المضاف ووصف المصدر المحذوف.

وقال أبو عبيد: أهل المدينة لا يعرفون بالمدينة جبلاً يقال له ثور وإنما ثور بمكة . وقال غيره: إلى بمعنى مع كأنه جعل المدينة مضافة إلى مكة في التحريم .[1]

الثورة اصطلاحا:

لا يوجد تعريف اصطلاحي نظري دقيق لمفهوم الثورة . المصطلح نفسه يعود في الحقيقة إلى "الأدبيات السياسية" اليابانية في القرن الماضي التي يكاد يكون كتابها مجهولون خارج اليابان ويقال أن صاحب المصطلح يسمى هوسوماتا، وأنه قال معناه، أن التطور الصناعي والعسكري لليابان يحتاج إلى ثورة ثقافية[2]

وقد يقصد بالإصلاح Revolution مقابلة لكلمة الثورة باللغة العربية، وهذا يشير إلى أصله أو مكانه وهو المفهوم الذي ساد في القرن السابع عشر[3]

و يستخدم معظم المفكرين المعاصرين اصطلاح الثورة الدلالة على التغييرات فجائية وجذرية تتم في الظروف الاجتماعية والسياسية، أي عندما يتم تغيير حكم قائم، وتغيير النظام الاجتماعي والقانوني المصاحب له بصورة فجائية، وأحيانا بصورة عنيفة بحكم أخر[4]

---

[1] ابن منظور (خالد رشيد القاضي)، لسان العرب، مرجع سابق، ص 138 .

[2] سامي خشبة، مصطلحات فكرية، ط1، مكتبة الأسرة1997، ص 100 .

[3] نفسه، ص231 .

[4] عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، الجزء الأول، د ط، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت 1979، ص870 .

و تعني أيضا ذلك التبديل السريع والعنيف في الغالب في السياسة وفي نظام الحكم، ذلك التبديل الذي يشكل انقساما في التاريخ وحدا فاصلا يقسم الأزمنة والأفكار والعادات والمعتقدات والقوانين ومواضيع الاهتمام وأساليب التفكير والتعبير والسلوك والممارسات.

وتعرفها موسوعة علم الاجتماع بأنها: التغيرات الجذرية في البنية المؤسسية للمجتمع تلك التغييرات التي تعمل على تبديل المجتمع ظاهريا وجوهريا من نمط سائد إلى نمط جديد يتوافق مع مبادئ وقيم وأيديولوجية وأهداف الثورة، وقد تكون الثورة عنيفة دموية كما قد تكون سليمة، وتكون فجائية سريعة أو بطيئة تدريجية[1]

والثورة في السياسة الحديثة هي كل تغيير جذري يحدث في الأنظمة السياسية لأمة من الأمم، وعلى هذا التعريف فهناك ثورات حدثت ببطء وسلام تحت تأثير التقدم العلمي والخلقي ومنها ما يحدث فجأة وعقب اضطرابات وسفك دماء، وهذه الثورة تكون بإحدى حالتين، إما بمغتصب أغرى فئة من الناس على تحقيق مطالبه، وإما بحركة بإرادة لأمة كلها[2]

ومن ثم فالثورة لا تعنى فقط مجرد الإطاحة بنظام سياسي معين واستبداله بنظام أخر، بقدر ما تعني إعادة تنظيم المجتمع وتنظيم ممارسة السلطة ووضع قواعد اجتماعية جديدة.

فالثورة بصفتها تعبير عن إرادة الشعب تحتم رفض الحلول المنقوصة[3]

[1] شعبان طاهر الأسود، علم الاجتماع السياسي" قضايا العنف السياسي والثورة"، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة2003، ص، 46 . 47

[2] محمد فريد وجدي، دائرة معارف القرن العشرين،، المجلد الثاني، د ط، دار الفكر بيروت، د ت، ص776 .

[3] عبد المجيد الشرفي، الثورة الحداثة والإسلام، حاورته كلثوم السعفي حمده، دار الجنوب تونس والهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة2012، ص11 . .

وعليه نجد أن اصطلاح الثورة يختلف، باختلاف عقول الفلاسفة والمفكرين والمتخصصين في دراسة الثورة، فكل واحد يرجع إلى خلفيته الخاصة ويحدد اصطلاحا من ذلك المنطلق .

الثورة في الأدب:

الشعب يثور بقوته ورفضه والشاعر كذلك إنسان يشعر ويريد أن يثور لكن الفرق، بين ثورته وثورة غيره من البشر فثورته تكون ثورة قلم، وقلم ليس إلا تلك القصبة الضئيلة يسطر بهاو صاحبها ما يجول بخاطره وما يمليه خياله أو ينسق لمنطقه[1]

الحرية عند الشاعر والأديب تتصل بمدى حرية قلمه وأفكاره فحرية القلم هي المظهر الأسمى لحرية الإنسان في أسما صورها ومظاهرها[2]

الشاعر في معظم الأوقات يكون الأكثر حساسية وشعورا بالأوضاع العامة فهو أكثر من يشعر بالظلم السياسي أو الظلم الفكري أو الاجتماعي لذلك يكون

من أكثر الأشخاص عرضه للتمرد والثورة، على أن الظلم وإن تكاثفت والمظالم وإن اشتدت، والطاغية وإن استبد كل ذلك كان من أثره دائما أن الأثر شرارة الحرية والحق فهتكت ظلمه وبدرت غياهب وكما تتراكم السحب تحت الشمس ونبعث على الأرض من الظلمة ما تنقبض منه النفس[3]

[1] محمد حسين هيكل، ثورة الأدب، د ط، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة القاهرة 2012، ص2012 .

[2] نفسه، ص18 .

[3] نفسه، ص20 .

حقا إن الفلسفة العلم والتشريع وسائر ميادين الحياة في حاجة إلى رب قلم قدير يدفع تفكيره وتدفع تفكيره وتدفع ملاحظاته إليها قوة تكفل دوام تقدمها، الدوام حياتها لكن الأدب بمعناه الواسع هو رحيق هذه جميعا هو رحيق الفلسفة

والعلم وسائر ميادين المعرفة الإنسانية [1]

ولا تزال فكرة الثورة في الأدب عموما وفي الشعر خصوصا فكرة متجددتا لا تتوقف عن الظهور باختلاف المراحل التاريخية والاجتماعية، ولا تزال تسير على هداه متوجهة نحو كمال الحق وكمال الخير وكمال الجمال[2]

الثورة في الفكر:

لم تظهر الثورة الفكرية في الشعر الحديث اعتباطا، بل كان لها أسباب فلقد انتقلت المفاهيم الفكرية العربية لعوامل ومن هذه العوامل تقول نازك الملائكة عن القضايا الفكرية: "نرفض أسبقية الفكر على اللغة كما يدعي بعض الأدباء المعاصرين ذلك أنه لا فصل بين الفكر واللغة الذي نعبر بها عنه "[3]

لم يكن هذا التغير الفكري من فراغ، بل جاء بسبب ما حدث من ثورات فكرية نذكر.

الثورة الفرنسية :

شهد تاريخ أوروبا أحداثا بارزة ومنها الثورة الفرنسية وهي من أبرز الحركات القومية في تاريخ أوروبا الحديثة التي اندلعت في فرنسا من عام 1789م، وسلكت

[1] محمد حسين هيكل، ثورة الأدب، مرجع سابق، ص22 .

[2] نفسه، ص 22 .

[3] نازك الملائكة، الشاعر واللغة، مجلة الآداب، 1أكتوبر 1971، ص13

منعطفا هاما في تغيير الأوضاع العامة لفرنسا وقد جاءت هذه الثورة بشعار الحرية والإخاء والمساواة، لنركز في تطرقنا إلى هذه الثورة على الجانب الفكري .

كانت الثورة الفرنسية بظهور المذهب العقلي التجريبي والتفكير حل الحق الإلهي

و قد برز مجموعة من المفكرين من أهمهم نجد:

فولتير (1778 - 1694) وهو أشهر كتاب القرن الثامن عشر اشتهر بالجرأة في كتاباته حيث تميزت بالأسلوب الساخر اللاذع في النقد ومنها مؤلفاته "رسائل عن إنجلترا "[1]

موتسكيو(1689 - 1755م) من أشهر الكتاب الذين انتقدوا القيود التي فرضتها الكنيسة على حرية الفكر، حيث سخر من ادعاءات رجال الكنيسة من قدرتهم على عمل معجزات كما كان ينادي بمبدأ التسامح الديني .[2]

وأيناجون جاك روسو(1712 - 1778م) يعتبر من أبرز مفكري العالم في القرن الثامن عشر وكان روسو فرنسي من أصل سويسري من مدينة جنيف ... واعتبره مؤرخو الفلسفة بأنه كان إنجيل الثورة الفرنسية ودستورها .[3]

و قد كانت نتائج هذه الثورة على النحو التالي في الشق الفكري: انتشار شعارات حقوق الإنسان وانتقالها إلى شعوب العالم وسعي فرنسا لمساعدة إي حركة ثورية والعمل على نشر النظام الجمهوري[4]

[1] شوقي لجمل وعبد الرزاق إبراهيم، دراسات في تاريخ غرب إفريقيا الحديث والمعاصر، القاهرة1991، ص83 .

[2] سليمان نوار ومحمود جمال الدين، التاريخ الأوربي الحديث من عصر النهضة، ط1، دار الفكر العربي لقاهرة، 1999، ص83 .

[3] عمر عبد العزيز، تاريخ المشرق العربي (1516 - 1922)، دار النهضة، بيروت، ص84 .

[4] لويس عوض، الثورة الفرنسية، د ط، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب1992، ص91 .

نجاح الثورة في تغيير واقع فرنسا في جوانب كثيرة وكذا العلم من خلال كتابات المفكرين وتطبيق بعضها في الأنظمة التي طالما حلم الأوروبيين بتغييرها أو تجسيد ها على أرض الواقع.[1]

ليست أوروبا وحدها من عرفت أحداثا بارزة، في روسيا كذلك عرفت أحداثا مشابهة وذلك من خلال الثورة الشيوعية التي أثرت بدورها على الفكر العربي كان الأب الروحي لهذه الثورة ماركس، وقد ولد ماركس عام 1977 من أبوين يهوديين وكان مولده في مدينة تريف بألمانيا .[2]

وفي عام1867 أصدر كتابه "رأس المال "والذي يتضمن فلسفته في الحياة ...

و لولا زميله إنجليز لما ذاع لماركس هذا الصيت ولخمد أسمه أقل مما هو عليه الآن، لقد فعل إنجليز شيئا عجيبا اتجاه ماركس فقد اصدر كتابات تشرح وجهة نظر ماركس وتبين أحقيتها ومكانتها مما دعا الكثير من المفكرين في هذا القرن بالذات في الشرق الأوسط إلى تبني هذه النظرية تجاه الحياة .[3]

وحينما يقال العالم الإسلامي: قد أصابه ما أصاب العالم الآخر فلسنا بجانب الحقيقة ونذكر الأوهام إنما نقول الواقع الذي لمسناه من خلال الثقافة والتاريخ ... والاقتصاد والأدب وعلى سبيل المتخصصين كلما ينتمي إلى الإسلام من فكر حديث تزعمه جله من المفكرين في شتى الأقطار .[4]

---

[1] شوقي لجمل وعبد الرزاق إبراهيم، مرجع سابق، ص801 .،

[2] صالح اللحدان، نقد أصول الشيوعية، ط2، مكتبة الحرمين الرياض، 1984، ص30 .

[3] نفسه، ص31 .

[4] صالح اللحدان، نقد أصول الشيوعية، مرجع سابق، ص31 .

إذن تـأثر الفكـر العربـي المعاصـر أدبـا، شـعرا ونثرا بعوامـل كـالثورة الماركسـية الفرنسية وانعكس هذا على الكتابات وظهر جليا.

مفهوم الثورة في اصطلاح السياسيين :

للثورة أيضا مفهوم في العملية السياسية وقد اتفق السياسيون في تعريف الثورة على أنها عملية معقدة غير مرتبة تتسم بالانفجار والعنف تتصارع فيها عدة أطراف للوصول إلى السلطة فقد جاء في قاموس الفكر السياسي "الثورات تغييرات سياسية أساسية غالبا ما تجرى بصورة دراماتيكية ووفق صيرورة معقدة دائما"

تتصارع عدة مجموعات بما فيها الحكومة القائمة للاستلاء على السلطة المركزية وهذا الصراع على السلطة يمكن أن تتحول إلى حرب أهلية أن يؤدي إلى انقلابات سريعة أو حروب عصابات مستمرة ... وهذه العناصر الثلاثة للثورة انهيار الدولة، الصراع على السلطة، قيام مؤسسات جديدة لا تجري وفق مراحل مفصولة عن بعضها فصلا واضحا وبالترتيب منطقي .[1]

مفهوم الثورة كمصطلح اقتصادي :

هي تلك الثورات التي تندلع ضد التخلف الاقتصادي وتهدف إلى بلوغ مستوى معيشة أحسن للمواطنين، وهي عمليات التغيير الجذرية في بناء الاقتصادي للجماعات أو المجتمعات .[2]

[1] مجموعة من المختصين، قاموس الفكر السياسي، ترجمة الدكتور أنطوان حمصي، ج1، دمشق، منشورات وزارة الثقافة، ص، ص199، 201 .

[2] السيد شحاتة السيد، الثورة والتغيير الاجتماعي، د، ط، دار المعرفة الجامعية، القاهرة1997، ص21 .

الثورة كمرادف لعملية التمرد:

قبل التحدث عن الترادف والتداخل الموجود بين الثورة وتمرد وجب علينا تعريف التمرد.

ماهية التمرد

التمرد لغة:

ورد في لسان العرب لابن منظور :

تمرّد : هذا البثق أي جاز حدّ مثله وجمع المارد مردة، وجمع المريد مرداء .

تمردّ أقبل وعتا وتأويل المرود أن يبلغ الغاية التي تخرج من جملة ما عليه ذلك الصنف.

ومرد على الشرّ وتمرّد: أي عتا وطغى، والمريد الخبيث المتمرد الشرير[1]

أما عند الخليل الفراهيدي فنجدها تعني:

مرد: المرد: حمل الأراك والمرد: دفعك السفينة بالمردى أي خشبة يدفع بها الملاح السّفينة الفعل مرد يمرد مردا، ومراد حي في اليمن، ويقال: الأصل من نزار

والمرادة: مصدر المارد، والمريد: من الشياطين الإنس والجن، قد تمرّد عليه أي عصى واستعصى . ومرد على الشيء أي عتا طغى، والتمراد: بيت صغير يجعل في بيوته الحمامة لمبيضه، فإذا كانت نسقا بعضها فوق بعض فهي التّماريد، وقد مردها صاحبها تمريدا وتمرادا بالكسر والتّمراد : بالفتح اسم .

[1] ابن منظور، لسان العرب، مادة "مرد"، المجلد الثالث عشر، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، ص49 .

والتّمريد: تمليس الطين والتّسوية كما مرد صرح سليمان عليه السلام .

و تمرّد: فلان زمانا ثم خرج وجهه وذلك أن يبقى حسنا أمرد. ورملة مرداء: لا تنبت شجرة إلاّ نبذا من بقول، أي قليلا، هي صلبة الموطئ وامرأة مرداء، لم يخلق لها إسب[1]

التداخل بين الثورة والتمرد:

يوجد تداخل بين المفهومين وفي نفس الوقت اختلاف "يوجد فرق بين التمرد والثورة ... فالتمرد في الشعر يمهد(للثورة) في (الواقع) بكل ما يعنيه هذا الواقع من فن وسياسة واجتماع ... ومعنى هذا أن التمرد في ذاته لا يضع بدائل للواقع الذي يحتج عليه، لكنه يمهد للثورة المندفعة أساسا في اتجاه إيجاد البديل[2]

كل تمرد حنين إلى البراءة ونزوع إلى الكينونة، ولكنه الحنين بحمل السلاح ذات يوم، ويأخذ على وزر متعاظم، بقدر ما استهدفت إقامة حرية[3]

و التمرد يجب أن يخلق من نفسه مجالا للتحرك فيه "بمعنى أنه حتى يصبح حقيقيا يكون سابقا لأحلام الثورة بمسافات لا تلحق "فإذا ترك وراءه أرضا محروثة وجاءت الثورة فتعهدت هذه الأرض بالري والبذر ... كان هو في موقع أخر من الأرض بينه وبين موقع العمل الثوري مسافات ومسافات. [4]

و الحقيقة أن الثورة ليست سوى التنمية المنطقية للتمرد إلى ما ورائي، ولسنا نتابع في تحليل الحركة الثورية نفس المجهود اليائس والدامي لتأكيد الإنسان إزاء ما يذكر الإنسان فروح الثوري يدافع عن هذا الجزء من الإنسان عن هذا الذي لا يريد

[1] الخليل ابن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، مادة "مرد" المجلد الرابع، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2003، ص132

[2] محمد أحمد العزب، ظواهره التمرد في الشعر العربي المعا صر، جامعة الأزهر، مصر، كلية اللغة العربية قسم الأدب والنقد، د ت، ص10 .

[3] نفسه، ص11 .

[4] نفسه، ص11

أن يخضع، ويحاول أن يقلده سلطانه في الزمان، أنه إن يرفض الله يصطفي التاريخ بموجب منطق لا مناص منه في الظاهر[1]

[1] البيركامو، الإنسان المتمرد، ترجمة نهاد رضا ط1، بيروت 1963، ص، ص135، 136 .

الفصل الأول:

محمد الصغير أولا أحمد بين الثورة على سلطة والنص القديم وسلطة الواقع

المبحث الأول : الشكل الشعري القديم .

المبحث الثاني: مظاهر الثورة في الشعر العربي المعاصر .

المبحث الثالث: الشاعر محمد الصغير والظروف الأدبية والسياسية والاقتصادية التي عايشها .

المبحث الرابع : الظرف الأدبي والسياسي والاقتصادي

المبحث الأول: الشكل الشعري القديم:

اجتهد القدماء في وضع تصور معياري للشعر العربي، وقد كان للشعر مقاييس تفرق بين جيد الشعر ورديئة، جاء على لسان قدامه بن جعفر من خلال كتابه "نقد الشعر " إنه قول موزون مقفى يدل على معنى " .

إذن ولمعرفة مظاهر الثورة في الشكل والموضوع عند الشاعر محمد الصغير أولاد أحمد : وجب علينا الحديث عن الشكل والموضوع في الشعر العربي القديم وربما كان أقرب تعريف له هو أنه ذلك الإطار الموسيقي الذي اصطلح على تسميته بالعروض يقول ابن جني: "أعلم أن العروض ميزان شعر العرب، وبيه يعرف صحيحه من مكسوره فما وافق أشعار العرب في عدد الحروف الساكن والمتحرك تسمى شعرا وما خالفها فيما ذكرناه فليس شعرا[1]

و مثل هذا التعريف معروف عند المصنفين في علم العروض كالعلامة الجزائري "محمد ابن شنب" الذي يعرف الشعر بقوله "الشعر هو الكلام الموزون قصدا بوزن عربي"

و ذهب أيضا صاحب منظومة تحفة الخليل حيث يقول "الشعر ما يوزن قصدا واطرد تأليفه من سبب ومن وتد[2]

و بصورة عامة الأبيات والتفاعيل العروضية والبحور والزحافات كما تعرف في قوانين الشعر القديم :

[1] أبو الفتح عثمان بن جني، كتاب العروض، تحقيق: حسني عبد الجليل يوسف، ط2، دار السلام، 1431هـ، 2010م . ص41

[2] محمد ابن شنب، تحفة الأدب في ميزان أشعار العرب، ط3 أدريان ميز ونوف. باريس . ص5 .

أ بيت:

إذا كان مفردا سمي يتيما، وإن كان بيتين أو ثلاثة سمي نتفة، وإن كان أربعة أو خمسة أو ستة أبيات سمي قطعة أو مقطوعة، وإن كان سبعة أبيات فأكثر سمي قصيدة، المعدل المألوف للقصيدة يراوح عشرين وخمسين بيتا ويطلق العرب كلمة القصيدة على الشعر الذي طالت أبياته وكثرت[1]

ب التفاعيل العروضية :

التفاعيل أو التفعيلات هي الأجزاء المكونة للبيت الشعري ومفردها تفعيلة وهي أصغر وحدة وزنية في البيت والتفاعيل العروضية عشرة: فعولن ؛وفأعلن وثمان سباعية هي: مفاعيلن، مفاعلاتن، مستفعلن، فاعلاتن، متفاعلن، مستفعلن، مستفعلن، مفعولات[2]

ج بحور:

الأوزان العربية المستعملة حسب العروضيين ستة عشر بحرا وقد نظم صفي الدين الحلي مفاتيحها تسهيلا لحفظها:

بحر الطول:

طويل له دون البحور فضائل فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن

بحر المديد:

لمديد الشعر عندي صفات فاعلاتن فاعلن فاعلاتن

[1] محمد ابن شنب، مرجع سابق، ص5

[2] دراجي بن يوسف، محاضرات في العروض وموسيقى الشعر جزء أول، السنة أولى ليسانس المجموعة الأولى السنة الجامعية 2021 - 2022، جامعة قسنطينة٧(كلية الآداب واللغات)، ص9 .

بحر البسيط:

إن البسيط لديه يبسط الأمل مستفعلن فعلن مستفعلن فعلن

بحر الوافر:

بحور الشعر وافرها جميل مفاعلتن مفاعلتن فعول

بحر الكامل:

كمل الجمال من البحور كامل متفاعلن متفاعلن متفاعلن

بحر الهزج:

على الأهزاج تستهيل مفاعيلن مفاعيلن[1]

بحر الرجز:

في أبحر الأرجاز بحر يسهل مستفعلن مستفعلن مستفعلن

بحر الرمل:

رمل بحر يرويه الثقات فاعلاتان فاعلاتان فاعلات

بحر الخفيف:

يا خفيف خفت به الحركات فاعلاتن مستفعلن فاعلات

بحر السريع:

بحر سريع ماله ساحل مستفعلن مستفعلن فاعلن

[1] عبد العزيز عتيق، علم العروض والقافية، دار النهضة، بيروت، 1987، ص، 131، 133 .

بحر المنسرح:

منسرح فيه يضرب المثل مستفعلن مفعولات مستعل

بحر المضارع:

تعد المضارعات مفاعيل فاعلاتن

بحر اللمقتضب:

اقتضب كما سآلوا مفعلات مفتعلن

بحر المجتث:

إن جتث الحركات مستفعلن فاعلات

بحر المتقارب :

عن المتقارب قال الخليل فعولن فعولن فعولن فعول

بحر المتدارك: ويعرف أيضا بالمحدث

حركات المحدث تنتقل فعلن فعلن فعلن فعل[1]

د القافية في الشعر العربي القديم:

يبقى جانب أخر من جوانب القضية الشكلية في بناء الشعر العربي، هو قضية القافية سنتحدث عنها باختصار لأنه التعمق فيها يفتح لنا أبواب ومتاهات .

نعرفها أولا : القافية هي أخر البيت إلى أول متحرك قبل ساكن بينهما، وتكون أما بعض كلمة، وإما كلمة، أو بعض أخرى، وإما كلمتين .

[1] عبد العزيز عتيق، مرجع سابق، ص، ص131، 133 .

وحروفها ستة: الروي، الوصل، والخروج، والردف، والتأسيس والدخيل وحركاته ستة المجرى، والنفاذ والجذؤ، والإشباع، الرس، والتوجيه والقافية نوعان:

1- ا لمطلقة : وهي التي يكون الروي فيها متحركا .

2- المقيد: وهي التي يكون الروي فيها ساكنا .

- المطلقة ستة أقسام: مجردة، موصولة باللين، موصولة باللين، ومؤسسة موصولة باللين ...
- و المقيدة ثلاثة أقسام : مجردة، ومردوفة، ومؤسة

و للقافية عيوب سبعة هي:

الإبطاء والتضمين والإقواء، والإصراف، الإكفاء، الإجازة، السناء[1]

هـ مضامين الشعر العربي قديم:

بالحديث عن الاختلاف الموجود بين موضوعات ومضامين الشعر بين القديم الحديث، يتضح لنا من خلال ملاحظة موضوعات ومضامين لشعر العربي الجاهلي وقد عرف بأغراض وقوالب "للشعر الجاهلي أغراض رئيسية مستقلة، كالغزل والطبيعة والخمريات والحكم والمواعظ"[2]

صقل الشاعر الجاهلي على هذه الموضوعات، فافتخر بنفسه وقبيلته وتحدث عن الفروسية والحروب :ومدح الأعيان ووجهاء القبيلة وهجوا أعدائهم ورثو موتاهم وتغزلوا بالمرأة ووصفوا طبيعتهم الصحراوية وتحدثوا عن الخمر والحكم والمواعظ.

[1] محمد أحمد عزب، مرجع سابق ص

[2] بطرس البستاني، أدب العرب في الجاهلية وصدر الإسلام، دار نطير عبورن د، ط1997، ص41 .

"وكان أبي تمام من أوائل من حاولوا تقسيم معاني الشعر إلى أغراض، وهي عنده أحد عشر غرضا متمثلة في الحماسة والمراثي والأدب والنسيب والهجاء والمدح، والصفات، والسير والنعاس، والملح والمذمة"[1].

"أبا قدامه فيذكر ستة من أغراض الشعر فقال إنها أمثلة لغيرها من الأغراض وأنها ليست حصر لكل الأغراض والموضوعات لذا يقول : " ولما كانت أقسام المعاني . مما لانهاية لعدده، رأيت أن أذكر منه صدرا ينبئ عن نفسه ويكون مثلا لغيره وعبرة لما لم أذكره، أن أجعل ذلك في الأحلام من أغراض الشعراء وهاهم أكثر حوما . . وهي المدح والهجاء، والنسيب، والمراثي، والوصف، والتشبيه"[2]

إذن عرف الشعر القديم بأغراضه المعروفة، التي تعتبر الأغراض الأصلية الموجودة في الشعر العربي بما أنها من أوائل الأغراض والموضوعات في الشعر العربي.

المبحث الثاني: مظاهر الثورة في الشعر العربي المعاصر

أ مظاهر الثورة على الشكل:

لقد ثار الشعر العربي المعاصر على الشكل التقليدي للشعر العربي، فقد عرف بناء القصيدة المعاصر بناء جديد فقام على أساس هذا البناء السطر الشعري أو نظام السطر الواحد دون البيت الشعري الذي لطالما قامت عليه القصيدة العربية، كما كسرت القصيدة العربية المعاصرة قيود القافية والوزن .

[1] عبد العزيز النبوي، دراسات في الأدب الجاهلي، مؤسسة المختار للنشر، ط3، 2004، ص105

[2] نفسه، ص106 .

تخلت القصيدة على نظام القافية الواحدة، وغيرتها ونوعتها وأصبحت تعتمد نظام التفعيلة "ليس مجرد كسر شاطرين، واستخدام التفعيلة ما يسمى فارقا بين القصيدة الجديدة والقصيدة العمودية إن الفارق الأساسي هو تشكيلات الأداء اللغوي وتحويلات اللغوية الشعرية[1].

و قد بدأت هذه الثورة على يد نازك الملائكة في مقدمة (شظايا ورماد) حيث دعت إلى تحطيم الفنية الموروثة ومواكبة حركة الحياة، لقد ثارت على الأوزان التي ابتكرها احد قديم أدرك ما يناسب عصره، فاتخذها اللاحقون سنة متبعة وجمدوا الشعر عندها ورأت أن القافية الموحدة قد خنقت أحاسيس كثيرة وأدت معاني لا حصر لها في صدور شعراء أخلصوا لها[2].

ب مظاهر الثورة على اللغة والموضوع:

بالحديث عن تغيرات اللغة الشعرية بين القديم والحديث، نتحدث أولا عن لغة الشعر التي تعد أعظم عنصر في صياغة القصيدة، وهي كائن حي في أعماق الوجود الفني للشاعر، تتجاوب معه أنة من أناته تذوب فيه حتى يغلي ويخفق قلبه حين يشتاق فتسري في عروقه فيخرجها شهدا كما تفعل النحلة في أخر عمليات امتصاصها للزهر بعد كد طويل مضن، ورهق يتصبب معه العرق إنه يضغط في ثناياها كل ما تكتنز به نفسه من ثراء مكري وخصوبة عاطفية وهو أمر يؤكد ما ذهب إليه محي الدين بن العربي من فلاسفة التصوف الإسلامي في القرن السابع الهجري، من أن "الكلمة مستودع الأسرار والحكم"[3]

[1] رجاء عيد، لغة الشعر، قراءة في الشعر العربي المعاصر، منشأة معارف، د ط، د ت، ص9 .

[2] فاتح علاق، مفهوم شعر عند رواد الشعر العربي الحر - دراسة -، منشورات اتحاد الكتاب العرب، ص100 .

[3] تحقيق بن عثمان يحي وإبراهيم مدكور، الفتوحات المكية2 / 193 - 194، الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة927م

و قد حاول رواد الشعر العربي المعاصر أن يجددوا الشعر، من خلال تجديد لغته ويفنونها من خلال احتكاكهم بالحياة الجديدة، لقد وجدوا أن اللغة التقليدية جامدة عاجزة عن مواكبة حركة الحياة فثاروا عليها، ووجدوا أن القاموس الشعري قد أصبح مجرد ألفاظ ميتة تحمل معاني محددة مكررة لا تمت إلى حياتهم بصلة، ومن ثم كان لا بد من تجديد اللغة على تجربة جديدة وفهم جديد للحياة "لقد أيقنوا أن كل تجربة لها لغتها وأن التجربة الجديدة ليست إلا لغة جديدة أو منهجا جديدا في التعامل مع اللغة" .[1]

يذهب راود الشعر الحر إلا أن الشاعر لا ينغمس في العلاقات القديمة للغة وإلا كان محافظا يعيد إنتاج علاقات تلائم مرحلة تاريخية قديمة، وتعبر عن نظرة خاصة لهذه الفترة أو تلك ولكن يعيد تفكيك هذه العلاقات القديمة ليفتق علاقات الخاصة التي تعبر عن تجربته الخاصة ونظرته الخاصة إلى العالم، ومن ثم حاول هؤلاء الرواد مواجهة التراث الشعري من جهة ولغة الواقع من جهة أخرى .

فالشاعر يحاول تشكيل العالم من خلال تجربته الخاصة ومن ثم يصطدم بلغة الواقع التواصلية فيحاول زلزلة منطق التوصيل من جهة كما يصطدم بالتشكيل اللغوي في التراث الشعري وهو يعمل على التفرد والتميز ولا يكون ذلك إلا بزلزلة هذا التشكيل اللغوي والإضافة إليه من جهة ثانية [2]

يذهب يوسف الخال إلى أن الشاعر يصارع في عملية الإبداع تحديين:

[1] عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر، ط3، دار الفكر العربي، القاهرة، ص184 .

[2] عبد المنعم تليمة، مداخل إلى علم الجمال الأدبي، ط1، دار الفجر للنشر والتوزيع القاهرة، 1905، ص85 .

الأول وهو اللغة بأصولها وقواعدها التي لا يمكنه تجاهلها مادام يكتب لقراءة هذه اللغة، والثاني وهو أساليب التعبير الشعري المتوارثة التي لا يجب أن يكون الخروج عليها بأناة ومهارة حتى لا تفقد القصيدة حضورها لدى القراء[1]

المبحث الثالث: الشاعر محمد الصغير أولاد أحمد. . المولد والنشأة

يعتبر محمد صغير من الظواهر النادرة التي مرت بالساحة الشعرية، سواء التونسية أو العربية وكتعريف لهذا الشاعر لنبتعد عن الطريقة التقليدية قليلا، ونبدأ بالأسلوب الذي أراد محمد صغير أولاد أحمد أن تكتب به سيرته تقول الدكتورة بروين حبيب: "سرقت من أوراقك القديمة بعض خطوط سيرتك (الشاعر الصعلوك) ذات ربيع في الرابع من نيسان ولد حمل وديع في منطقة سباسب تونسية التي أطلق عليها التقسيم الإداري اسم سيدي بوزيد، كان يشع بحمرة بنفسجية وكانت شفتاه تملآن وجهه الصغير وتخبئ ورائهما عينان ضيقتين سيرى بهم الحياة فيما بعد واسعة بكل عمقها وتفاصيلها، مسدته أمه بزيت زيتون حتى يضرب عوده في الحياة كشجرة المباركة وحتى يضيء وجوده كمصباح في عتمة المنزل الفقير وشدت عليه الرباط بإحكام حتى تطول قامته فيرى عاليا وبعيدا، أصبح الرضيع صبي مجعدا أشعث الشعر مشفوط الشفتين فتبدوان كأنهما شفتي زنجي قادم من أدغال القبائل الإفريقية غير أنه لم يكن زنجيا بل أن بشرته القمحية تشع بسمرة برونزية منحته إياها شمس قريته الحارقة"[2]

[1] يوسف الخال، الحداثة في الشعر، ط1، دار الطليعة بيروت1978، ص19 .

[2] https: //youtube/L8jrbXCJlrg

هكذا إذن أراد محمد الصغير أن تكون سيرته وحاول كتابتها لكنها بقيت مسودة وعملا غير كامل .

ولد محمد الصغير في قبيلة همامة، أنا مولود في خمسة وخمسين ألف وتسعمائة في سيدي بوزيد عشت في عائلة متواضعة جدا كنا نذهب للمدرسة وهي بعيدة ستة كيلومتر[1]

عائلته كانت متكونة من14 أخ وأخت كان أبوه حكواتيا معروفا وطريفا، بدأ تعليمه في كتاب القرية، ثم في المدرسة الابتدائية بمنطقة النوايل في سيدي بوزيد، ومنها تحصل على شهادة التعليم الابتدائي عام 1968 فانتقل لمواصلة تعليمه الثانوي، ثم إلى العاصمة حيث واصل دراسته بالمدرسة العليا لأطر الشباب ببئر الباي بين 1975\1977 وحصل منها على شهادة منشط شباب تحصل سنة 1978 على شهادة البكالوريا فسافر إلى فرنسا حيث درس علم النفس في جامعة ريمس.

أحب محمد الصغير شعر المتنبي وامرؤ القيس وفي الحداثيين أحمد درويش وتأثر به في بداياته أحب سعد يوسف وعبد الوهاب البياتي، منور سماح، أبو القاسم الشابي أحب ناظم حكمت وسمى عليه ابنه البكر ناظم، ابنته سماها أيضا كلمات، قال على أسم ابنته أنه سماها تيمنا بمهنته فهو صانع الكلمات[2]

أعمال محمد الصغير أولاد أحمد:

أول ديوان شعري الأيام الستة 1984 ثم ديوان ليس لي مشكلة، ثم جنوب الماء ثم الوصية ثم حالات طريق وفي الأخير نشر القيادة الشعرية للثورة التونسية وهي عبارة عن يوميات عفوية للثورة التونسية [3]

---

[1] https: //youtube/50hAxHooq6s

[2] أزهور بن عزيزة (أرملة محمد الصغير)، حصة حبر على الرصيف، https: //youtube/zku2vkUjEyo

[3] حصة قهوة عربية: //youtube/50hAxHooq6:https

على غرار كتاباته اعتبر أيضا محمد الصغير أولاد أحمد في إحدى حواراته، بيت الشعر الذي أسسته سنة 1993من كتاباته فهو أول من أسس بيت شعر ثم انتشرت فكرته في العالم العربي، كانت غايته من تأسيسه تكوين مكتبة شعرية ذاكرة لشعر تونسي ولترجمات ليس فقط للقراءات الشعرية هكذا صرح محمد صغير طرد بعد أربع سنوات منه لأنه لم يلتزم بتطبيق تعاليم السياسية في إدارة هذا البيت وكان يسمح للجمعيات بتنظيم لقاءات[1].

لم تكن حياة محمد الصغير أولاد أحمد مستقرة من جميع الجانب فقد عاش التشرد وطرد من عمله في عام 1987 أفريل.

تعرض أيضا للتوقيف لمدة اثنا عشر يوم إثر أحداث الخبز التي حدثت في تونس كل هذا نتاج لثورته الواضحة والصريحة على كل ما يراه غير مناسب، وعلى صعيد الثورة على النظام رفض وسام تكريم من الرئيس بن على زين العابدين وكان وسام استحقاق ثقافي وكان قد رفضه كتابيا .

تم تكفيره في سنة2005 من طرف الشيخ يسف القرضاوي بسبب قصيدة إلهي، لقد كانت حياة محمد الصغير حافلة بكل شيء، بالفن والشعر والنثر والجدل فقد كان مثيرا للجدل برفضه لكل مالا يليق به فثار بشعره وتصريحاته فقدنا هذا الشاعر الظاهرة في يوم 5 أفريل 2016 كانت وفاته على لسان أرملته "كان أخر يوم له في المستشفى يوم ميلاده وقد طلب المحامي للمستشفى وأسس جمعيته الخاصة" تونس الشاعرة " ودخل في غيبوبة انتقل على إثرها لرفيق الأعلى ".

[1] أزهور بن عزيزة (أرملة محمد الصغير)، حصة حبر على الرصيف، https: //youtube/ZKu2vkUjEyo

المبحث الرابع: الظروف الأدبية والسياسية والاقتصادية التي عايشها الشاعر

الظرف الأدبي:

نبدأ الحديث عن الشعر التونسي، لأنه البيئة التي اخترنا منها شاعرنا القصيدة التي نحن بصدد دراستها، بداية يجب أن نتحدث عن الشعر التونسي في القرن العشرين تزامنا مع فترة تواجد محمد الصغير أولاد أحمد، يعتبر الشعر العصري "اللافتة أو شعار " الذي هيمن في مطلع القرن الغابر على الساحة الفكرية والأدبية في تونس وقع تكريسه _بصفة أخص_ في مجال الشعر فتصدر مقدمات الدواوين والافتتاحيات الصحفية والمسارات الأدبية[1]

ما حدا بأهم شعراء تلك الحقبة (محمد الشاذلي قدندار، وصالح السويسي القيرواني ومصطفى أغا وسعيد أبي بكر وحسين الجذيري ومحمد الفائز القيرواني ...)[2]

إلى التسابق في رفع شعار "عصرية الشعر "وجدته ومواكبته متغيرات المجتمع التونسي في الفكر والأدب والسياسة والاقتصاد متجاوزين بذلك "بشائر " حركة الإحياء الشعري وطرح رائدها محمود قابادو 1871 ليكتسح "الشعر العصري" حركة

[1] عبد القادر عليمي، دراسات أدبية –المنجز الشعري التونسي في الثلث الأول من القرن العشرين بين إملاءات النقد وشواهد العصرية، العدد الثاني، ديسمبر 2019م، ص91 .

[2] عبد القادر عيلمي، مرجع سابق، ص91 .

لإيحاء الشعري اكتساحا –شبه مطلق - واقع الشعر، وواقع غيره من النزاعات والاتجاهات[1]

لقد أعلن "الشعر العصري" تمرد على الشعر القديم ودعت حركة الشعر العصري إلى التخلص من طرائق العرب القدامى في تصريف الكلام وإجرائه على وعي تام بالفجة التي تفصل بين النص "العصري" "و النص الشعري القديم "وقد تهجم على الشعر القديم، نجد مثلا محمود قابادو ويقول: "فكله نفاق جمع فأوعى من الأفكار الساقطة والتعاليم الفاسدة والشعر العقيم ليفسد الأخلاق ويسقط سمعة العلماء في تلك الأزمان[2]

و تبلورت فكرة الشعر من خلال إعلان الخطاب النقدي الموافق له هو (ذلك الشعر الذي تحرر من قيود الانكماش القديمة وجدد مواضيعه وروحه)[3]

الشاعر العصري طرق مختلف الأبواب رغبة منه في تغيير النمط التقليدي فسعوا إلى طرق (أبواب الاجتماع والسياسة . . وشاركوا في قيادة الحركات الإصلاحية وأعربوا عن آهات الشعب ورغباته ... محاولين التخلص من قيود الصناعة والتزيين اللفظين، معلنين الثورة على متون الخليل بن أحمد وعدم الوقوف عند حدود موازينه وتفعيلاته وأدخلوا في آثارهم أنواعا جديدة من الشعر الحي الذي لم يألفها الشعر العربي)[4]

[1] عبد القادر عيلمي، مرجع سابق، ص91 . .

[2] انظر: نقاد . "الشعر قبل الأمس واليوم "جريدة "إظهار الحق"7مارس 1909م، ص1 .

[3] العبيدي الهادي "الشعر التونسيين والى أين وصل"، جريدة الصواب11نوفمبر1928م . ص25 .
؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟ هذا مصدر مشكوك فيه

[4] العبيدي الهادي، مرجع نفسه، ص25 .

عالج الشاعر التونسي العصري وتطرق بشعره للمواضيع الاجتماع وتطرق بشعره للمواضيع السياسية التي عكرت صفو شعبه وعكسوا أمال وآلام الشعب، ومحمدا لصغير أولاد أحمد واحد من هؤلاء الشعراء .

الظرف السياسي:

عايش الشاعر محمد الصغير حقبتين رأسيتين حقبة الحبيب بورقيبة وحقبة الرئيس بن علي

فبالنسبة للحقبة الأولى، ولد الحبيب بورقيبة في مدينة المنستير بتاريخ 3أوت 1903[1]

"فكان أول رئيس حكومة بعد الاستقلال وأول رئيس دولة بعد الإعلان عن الجمهورية في 25جويلية 1959 وبقي في الحكم إلى 7نوفمبر 1987، حيث وقعت إزاحته من طرف وزيره الأول زين العابدين بن على ووضع رهن الإقامة الجبرية[2]

قامت هذه التجربة على ركائز ثلاثة هي هيمنة الحزب الدستوري الذي ارتبط بحركة التحرير الوطنية منذ تأسيسه ... كرس بشكل مطلق النظام الرئاسي، إذ أصبح الرئيس يتمتع بصلاحيات وسلطات واسعة بدون منازع، وعلى صعيد آخر هو زعيم الحزب الحاكم وقد أكد الدستور على أن الحزب الدستوري هو الحزب الشرعي الوحيد.

هذا ما يمكن أن نذكره كأول خطأ في النظام الحاكم، الذي يمنع التعدد الحزبي وبذلك اتسمت الحياة السياسية التونسية بانفراد الرئيس بورقيبة بالسلطة واستند في شرعية هذا الاتجاه السلطوي بشريعة التحرير والبناء (الأمة)، وبدأ يتهم المعارضين

[1] عبد السلام القال،، شهادات وخواطر مناضل من جيل الاستقلال، تصميم وإخراج ميم للنشر، طباعة شركة أوميقا للنشر، مارس2021، ص26 .

[2] نفسه، ص27 .

بأنهم من أصحاب الفتنة على غرار ما سماه منذ وقت مبكر قبيل الاستقلال (الفتنة اليوسفية) وبدأت سيطرة الزعيم الأوحد والحزب الأوحد وتم ... على معارضة سياسية.[1]

انتهى حكم بورقيبة في عام 1987 وعين العقيد زين العابدين بن على لتبدأ مرحلة حكم زين العابدين بن علي كمرحلة جديدة بمعالم بورقيبة لا تكاد تختلف .

الظرف الاقتصادي :

من تبعيات الاستقلال معاناة الدولة التونسية من الظروف الاقتصادية، وبدأت المراجعة للفلسفة الاقتصادية للرئيس بورقيبة وحزبه(اللبرالية الاقتصادية)وبدأ تدخل الدولة بشكل في تنظيم الحياة الاقتصادية ثم أخذ يتسع تدريجيا[2].

لقد بقيت الدولة الجديدة تتخبط بين الاشتراكية، والليبرالية هذا ما حال دون استقرار الاقتصاد التونسي "ولم يظهر الصراع بشكل واضح بين دعاة الليبرالية ودعاة الاشتراكية إلا بعد عام 1967م

عرفت مرحلة بورقيبة (انخفاض الإنتاج، الركود، البطالة، ارتفاع الأسعار، التضخيم)

و مع استمرار الأوضاع السياسية على حالها كانت الأوضاع الاقتصادية تعاني من أزمة حادة تركت تأثيرها على الأوضاع الاجتماعية، فقد تصاعدت المديونية الخارجية وأصبحت تمتص مبالغ كبيرة من الدخل العام، وتنامت الفجوة الغذائية وبخاصة في السلع الاستراتيجية " وظهر واضحا العجز عن تحقيق الاكتفاء الذاتي وانكشاف تونس على الخارج

[1] محمد على داهش، المغرب العربي المعاصر الاستمرارية والتميز، ط1، الدار العربية الموسوعات بيروت، ص104.
[2] محمد على داهش، مرجع سابق، ص195

استمرت الأوضاع الاقتصادية والسياسية على هذا الحال حتى مطلع القرن الواحد والعشرين "كل ذلك أدى إلى انتفاضة جماهيرية عارمة ضد النظام القائم في مطلع 2011 وأدت إلى تنحى الرئيس زين العابدين بن على عن رئاسة في 14كانون الثاني 2011 .

الفصل الثاني : تجليات الثورة عند الشاعر محمد الصغير أولاد أحمد

المبحث الأول : الثورة على الشكل

المبحث الثاني: الثورة على المضامين

مدخل

تعد قصيدة نشيد الأيام الستة من ديوان الأيام الستة[1]، أول ديوان للشاعر محمد الصغير أولاد أحمدسنة1984، وقد تعرض هذا الديوان للمنع من النشر لمدة سنوات وهذا بسبب مقطع يقول محمد الصغير أولاد أحمد أنه طولب بحذف مقطع من الديوان لكنه رفض حذف هذا المقطع، يقول أن هذا المقطع هو عبارة عن حوار أجراه الشاعر بين تمثال لعبد الرحمن ابن خلدون وبورقيبة المتواجدان في شارع بورقيبة

وكان ابن خلدون يتوجه على لسان الشاعر لبورقيبة يقول له: "فلنا المدى وله الصديد" هذا هو المقطع الذي تسبب في حظر الديوان، ومن أشهر مقاطع محمد الصغير أولاد أحمد موجودة في ديوان الأيام الستة بعنوان "نحب البلاد" يقول فيها:

نحب البلاد ...

كما لا يحب البلاد أحد

صباحا

مساء

وقبل الصباح

وبعد المساء

ويوم الأحد

[1] مجلة عيون المقالات، عدد: 6 - 7، تاريخ الإصدار:1 فبراير 1987، ص 106، 116/ يمكن الاطلاع عليه من خلال الموقع:
https://archive. alsharekh. org/MagazinePages/MagazineBook/Ouyon_AL_Makalat/sana_1987/Issue_6-7/index. html

و بالنسبة للمناسبة التي ألقيت فيها هذه القصيدة كانت ثورة الخبز 1984 وسبب هذه الثورة، حسب ما جاء في تقرير لجنة تحقيق الرابطة التونسية للدفاع عن حقوق الإنسان "لقد حصل اليقين لأعضاء اللجنة أن ما جد في تونس أواخر ديسمبر 1983و جانفي 1984 ليس أمرا عرضا بسيطا، ولا حدثا سريع النسيان، إنه أشبه بالزلزال الذي هز بناء المجتمع التونسي الهش بكل أسسه وطوابقه .

إن مسألة الترفيع في أسعار الخبز ومشتقات الحبوب لم تكن سوى الدافع المباشر الذي حرك الجماهير[1].

إذن مناسبة كتابة قصيدة الأيام الستة هي ثورة الخبز التي دامت ستة ليالي .

المبحث الأول: تجليات الثورة في قصيدة نشيد الأيام الستة:

من خلال النموذج الذي اتخذناه من شعر محمد الصغير أولاد أحمد، سنتطرق إلى جميع جوانب الثورة عنده وذلك بداية من ثورته على الشكل التقليدي للقصيدة كثورته على نظام الشطرين، ونظام القافية الواحدة، إضافة إلى ذلك خالف لغة القدماء وتميز بلغته الخاصة، فنجد أن لغته بسيطة سهلة وسار على نهج المعاصرين فكرر اللفظة واستخدم الانزياح لإسنادي والانزياح في الجملة الفعلية، بعد التطرق للجانب الشكلي نعود للحديث

عن موضوعات القصيدة ومظاهر الثورة فيها، فنجده ثائرا على الوضع السياسي والوضع الاجتماعي، معالجا قضايا لم تعالج في الشعر القديم من قبل كالوجودية

[1] انتفاضة الخبز1984، تقرير لجنة الرابطة التونسية للدفاع عن حقوق الإنسان، ص25

وارتباطها بموضوع الحرية، القضية الفلسطينية ومن المواضيع التي تجلت أيضا الثورة على مستخدمي الدين .

الثورة على الشكل :

الثورة على نظام الشطرين :

نجد أن معظم أو كل شعر محمد الصغير أولاد أحمد يقوم على شعر التفعيلة ويبتعد على كتابة الشعر العمودي، هذا وإن دل فيدل على التحرر الذي يتوق إليه الشاعر محمد الصغير" إن روح الشعر الحر freevorse إنما هو التعبير الطليق الفطري، كأنما نظم، لأنه يساوي الطبيعة الكلاسيكية التي لا تدعوا إلى التقيد بمقاييس معينة من الكلام، وهكذا نجد أن الشعر الحر يجمع أوزانا وقوافي مختلفة حسب طبيعة الموقف ومناسباته فنجد أن طبيعته لا أثر للتكلف فيها"[1]

نجد أن قصيدة الأيام الستة كلها جاءت على الشكل الحر كقوله:

لا شعب في الشرقيين منتصر ... ليفرح بانتصاري !

اليوم زوج البلاد لأهلها

وأضأت أعوام الضباب بنجمة:

بدأ الظلام مسيره نحو النهار[2]

إذن من خلال بداية القصيدة نلاحظ أن الشاعر اعتمد نظام السطر الواحد .

يكمل قصيدته ب:

[1] أحمد زكي، مجلة أبولو، العدد 2، ص10، 1934 .

[2] مجلة عيون المقالات، ص106.

صور ثمارك أم حجر؟

وإلى جهات لا يمر بها البريد

كتب الفتى هذا النشيد: [1]

يواصل الشاعر الكتابة بنظام السطر الواحد، وفي ختام القصيدة يقول الشاعر:

أهرب لئلا أقتلك

فالبر لي

والبحر لي

والله لي

والقبر لك[2]

أكمل شاعر قصيدته بنفس النظام الذي بدأ الكتابة به، وهو نظام السطر الواحد وقد هيمنت الكتابة بنظام السطر الواحد على كامل القصيدة.

الثورة على القافية والبحر الشعري:

أ. قافية:

يقول الشاعر :

ومحمد كان الفتى

مليون كف في يده

[1] مجلة عيون المقالات، ص107.

[2] المرجع نفسه، ص116.

سكن الشوارع ساعة

مليون صوت في فمه

فمضى الخليفة هاربا

للجند، يستر عورته [1]!

في الأبيات تنويع شديد وسريع للقافية، وحرف الروي(الْفَتَىْ، فِيْ يَدِهِ، سَاْعَة، فِيْفَمِهِ، هَارِب، عَوْرَته)

مع تداخل ظاهر، وعدم ترتيب، أو موالاة لهذه الفواصل، لكن ثمة عزف متناوب ترك تجاوبا خاصة للإيقاع، فوق ما نسجله لتقييد القافية بحرف ساكن، حرص الشاعر على إحداث نوع من التكرار لكلمي نظرا لما يتركه هذا النوع من الفعل الصوتي في تطريب، والترجيع.

البحر الشعري:

لم يعتمد الشاعر محمد الصغير أولاد أحمد على البحور الشعرية كما فعل قدماء الشعراء بل اعتمد على طريقة الشعر الحر فاعتمد على التفعيلة "مستفعلن" من البحر "الرجز " بكل ما طرأ من زحافات وعلل

الثورة على اللغة:

أ-**بساطة اللغة**:

كتب الصبي إلى أبيه يقول: يا أبت، بلادي لست أعرفها .

ويعجبني مزاجي

[1] مجلة عيون المقالات، ص107.

كلما سأل المعلم: من أنا؟[1]

قلت الذي يحتاج أجوبة لكي يلغي الرحيل .

وأنا . أنا

لا أعشق الرؤساء لكني سأمشي في جنازتهم قليلا

كتب الصبي إلى الشجر:

صور ثمارك أم حجر؟ [2]!

مع ملاحظة هذه الأبيات لا نرى ألفاظ صعبة ذكرها الشاعر، فالأفعال مثل (كتب، يعجبني، سأل، يحتاج، يلغي، أعشق، سأمشي) أفعال بسيطة واضحة، لا تشوبها أي صعوبة أو تعقيد متاحة للفهم سواء كان من يقرأها مثقفا أو شخصا من العوام فالألفاظ غاية في البساطة والسهولة، ركزنا على الأفعال موضحين مدا البساطة والسهولة التي كتب بها محمد الصغير هذه الأبيات والقصيدة كاملتا وقد أولى شاعرنا أهمية كبيرة للغة وكانت له لمسته الخاصة ولغته الخاصة فلم تعد القصيدة أشكالا يقتبسها الإنسان، أو زيا يتزين به موقف كياني لأن المهم ما وراء الأشكال والأزياء .

ب - تكرار اللفظة:

اللفظة كالتعويذة التي يكررها الساحر القديم، كلمة السر التي تتفتح على وقعها مغيبات النفس فهو يقول في معظم القصيدة لفظت "أنا"

يقول الشاعر :

[1] المرجع نفسه، ص106.

[2] مجلة عيون المقالات، ص107.

كلما سأل المعلم : من أنا ؟

قلت الذي يحتاج أجوبة لكي يلغي الرحيل

وأنا: أنا

لا أعشق الرؤساء لكني سأمشي في جنازتهم قليلا[1]

ويقول أيضا:

وكم في اليوم غير الليل والمقهى ؟

أنا والفرق بين القصيدتين

يذكر لفظة "أنا" في قوله أيضا:

قم يا أنا

وطني انتهى [2]!

ويقول أيضا:

وأنا : أنا

وهم: هم

لا شيء يجمعنا سوى ما يجمع الأضداد[3]

[1] مجلة عين المقالات، ص107.

[2] المرجع نفسه، ص109.

[3] المرجع نفسه، ص110.

ويقول أيضا:

وأنا هنا

وهناك أنت

وهم هناك

هنا الصراط [1]!

"أنا" هذا الضمير تكرر طوال القصيدة، وهي لا تحمل المعاني الذاتية في النص بل تدل على الانتماء للوطن والهوية ويخوض التحدي والمقاومة، مقاومة الحكم والسيطرة، والطغيان الذي يشعر به دلالة على الرفض الذي يعيشه "أنا" هو في ظل الظروف التي يعيشها .

ب الانزياح :

و في القصيدة نجد أن الكلمة أخذت عدة أبعاد وأصبحت لها قدرة انحرافي وتبدو الظاهرة الانزياح [2] جلية، أكسبت الشعر الخصوبة والتنوع .

الانزياح الاسنادي:

يقول الشاعر:

اليوم زوجت البلاد لأهلها[3]

[1] مجلة عيون المقالات، ص111.

[2] الانزياح: هو الخروج عن المعيار لغرض يقصد إليه المتكلم"،

[3] مجلة عيون المقالات، ص106.

هنا يقول أن البلاد زوجة لأهلها والواقع أن الزواج لا يكون بين الأهل والبلاد، هنا يريد الشاعر ربط الشعب بالبلاد بطريقة أقرب، ويريد تمليك هذا الوطن لأهله بواسطة رابطة الزواج .

و يقول أيضا:

للريح أن تعوي كما تشاء[1]

يقول أن الرياح تعوي والواقع أن الريح لا تعوي العواء للذئاب والكلاب وكأن الشاعر يعلن تمرده وخروجه عن صمته، متغاضيا عن أي ضوابط أو مخاوف ثائرا حتى على الظواهر الطبيعية .

و يقول أيضا:

خضراء في لون التعب

لون التعب المعروف أن اللون للأشياء الملموسة، لكن التعب غير ملموس، ربط الشاعر التعب باللون .

ويقول أ أيضا :

خضراء في طعم الكذب [2]!

الواقع أن لا طعم للكذب، الطعم يكون في ما يأكل، هنا ربط بين الطعم والكذب والواقع أن لا علاقة بين الطعم الحسي والكذب المعنوي .

ويقول أيضا:

[1] المرجع نفسه، ص106.

[2] مجلة عين المقالات، ص108.

قصائدي جيش من الأحلام منتشر على الدنيا[1]

اشتمل هذا السطر على انزياح إسنادي، فالجملة قصائدي جيش، وواقع أن القصائد ليست جيش، وإنما أثبت لها خبر أنها جيش معبرا عن نظرة الشاعر لقصائده على أنها جيش يحارب به كل المعوقات والأشياء التي تزعجه ويرفضها .

ويقول أيضا :

قلمي يقلم ضفره[2]

هنا يوجد انزياح إسنادي ضمن علاقة المبتدأ والخبر في الجملة الاسمية فجملة قلمي يقلم ضفره، والمعروف أن الإنسان هو من يقلم ضفره لا القلم، وكأن الشاعر يحاول أخذ معنى التقليم إلى تصور آخر قد يكون استعداد لا للقلم بل استعداده هو للمواجهة بقصائد أقوى وأكثر ثورتا وتمردا .

الانزياح في الجملة الفعلية:

يقول الشاعر :

بدأ الظلام مسيره نحو النهار[3]

يتحدث الشاعر في هذا السطر عن الظلام، ويقول أنه يسير نحو النهار السير هنا لم يكن على وجه الحقيقة لكن كان من خلال الانزياح لإسنادي، رخص الظلام هنا بخصائص بشرية التي هي السير، هنا يرسم صورة الأمل الذي يأتي بعد يأس، وصورة اليسر الذي يأتي بعد العسر .

[1] المرجع نفسه، ص109.
[2] مجلة عيون المقالات، ص109.
[3] المرجع نفسه، ص106.

يقول أيضا:

تلوذ جارية بجيبك كي تنام[1]

هنا تنام الجارية بجيب من خلال الانزياح الاسنادي في الحقيقة كيف يمكن لشخص أن ينام بجيب شخص أخر.

المبحث الثاني: الثورة على الموضوع:

الثورة على الوضع السياسي:

لقد اشتملت القصيدة على مظاهر الثورة العنيفة على السياسة ونظام الحكم، ويظهر ذلك من خلال الرفض والهجوم موجه لنظام الحكم والسياسة المعمول بها .

يقول الشاعر:

كتب الصبي إلى أبيه يقول : يا أبت بلادي لست أعرفها[2]

حينما يسأل الشاعر هنا، لا يقصد بتساؤله أنه لا يعرف البلاد بمفهوم المعرفة بل تساؤله يدل على رفضه، وثورته على ملامح بلاد لم تصبح تشبه البلاد التي كان يعيش فيها .

و يقول أيضا:

لا أعشق الرؤساء لكني سأمشي في جنازتهم قليلا.

[1] المرجع نفسه، ص109.

[2] مجلة عيون المقالات، ص106.

تصريح واضح وصريح برفض الشاعر للحكومة وجاء بكلمة جنازتهم والذي يقصد به أمنيته وتطلعاته لتغيير هذه الحكومات وتمنيه فناءها ونهايتها .

و يقول أيضا في ثورته على السياسة:

فمضى الخليفة هاربا

للجند يستر عوراته [1]!

هنا الشاعر يرسم صورة الخليفة والجند، التي تبدوا في المجمل صورة لزمن مضى ومع التماشي مع أفكار الشاعر نجد أنه يجسد فكرة الدكتاتورية والحكم الفردي في صورة الجنود والخليفة .

و يقول أيضا:

الخريف /البرلمان/ الخوف/أرصفة التسول/والإذاعة(كلها خضراء)

خضراء في لون تعب !

خضراء في طعم الكذب [2]!

جمع الشاعر هنا مختلف المشاعر السلبية كالخوف والتعب والكذب، كلمات منفصلة لا أداة ربط تربطها، وجاء بكلمة برلمان إشارة لسبب هذه المشاعر السلبية في وطنه الذي أشار إليه بخضراء (تونس الخضراء) كما هو متعارف عليه .

ويقول أيضا :

لماذا كل ما فينا طريف؟[1]

[1] المرجع نفسه، ص107.

[2] مجلة عيون المقالات، ص108.

ملك

و حاشية

يستهزئ بطريقة تكاد تكون مباشرة بالحكومة ملك الذي يقصد به الرئيس، والحاشية ما يكون في البرلمان من وزراء، ويشير إلى أن الحكومة تمتاز بالطرافة هذا ما يدل على نظرة الاستهزاء والدونية التي يرى بها الشاعر الحكومة .

و يقول أيضا في ثورته على النظام السياسي:

و كان الليل إذ يأتي بأحلام تفتشها الجمارك !

قمة اللا حرية في قوله أن الأحلام تفتشها الجمارك دليل واضح على لا حرية التي يعيشها الشاعر ويشعر بها .

و يقول أيضا:

و يحيا من يموت لأجل أن يفنى البلاط[2]

هنا الشاعر يهلل لكل شخص يحارب لأجل تنحية الحكم حتى الموت، ويواجه الشاعر الحكومة يرفضه الواضح والصريح في دعمه وتشجيعه للمعارضين لها .

يقول أيضا :

و أيها في الانتخاب الحر . لم يجد

لي الخيار

لي الحياة

[1] المرجع نفسه، ص108.

[2] مجلة عين المقالات، ص. 111.

أو الدمار [1]!

يعلن الشاعر هنا خياره الوحيد والأوحد الذي يتمثل في حرية الاختيار وحرية الكلام وحرية التعبير، متحدثا عن أن الحرية هي الحياة وأنه لا حرية اختيار في بلاده وهذا ما يدعو للدمار أي الثورة والرفض .

يقول أيضا :

تحيا الحكومة حين تنتحر [2]

يصرح الشاعر عن مدى فرحه بنهاية الحكومة، وحبذا لو تنهي هذه الأخيرة نفسها بنفسها عندما قال تنتحر، في إشارة إلى المصير الذي ستؤول إليه الحكومة بسبب طريقة الحكم .

الثورة على الوضع الاجتماعي:

لم تقتصر قصيدة الأيام الستة في معانيها على الثورة على الوضع السياسي فقط بل تعدت إلى الوضع الاجتماعي نجد ذلك في قوله:

وشعب في المقابر ... ثم شعب في الرصيف [3]!!!

شعب في المقابر، لا يقصد الشاعر الموت الجسدي بل الموت المعيشي أي أن الوضع المعيشي يميل للموت أكثر منها للحياة بسبب الظروف المزرية، مكملا حديثه بقوله شعب في الرصيف المتعارف عنه أن من يوجد في الرصيف هم المتسولين الذين لا يملكون قوت يومهم ولا يملكون مسكننا يؤويهم لذلك صور حالة الشعب بأسوأ ظروف قد يمر بها الشخص .

---

[1] المرجع نفسه، ص112.

[2] مجلة عين المقالات، ص113.

[3] المرجع نفسه:108.

يقول أيضا متحدثا في نفس الموضوع:

كم ينام ليحلم الفقراء ؟[1]

دليل على طول فترة انتظار تحسن الظروف المعيشية للفقراء دليل على ظرف معيشي المتدهور، وقوله كم ينام ليحلم الفقراء ؟ دليل على الظروف المعيشية المتدنية طالت فترتها ولم تتحسن الظروف الاجتماعية .

يقول أيضا:

مازال طعم الشيح أخضر في فمي

ورجال قريتنا كما كانوا عراة طيبين[2]

لا يقصد الشاعر هنا من كلمة عراة، عراة الملابس لكن دليل على حالة الفقر التي تبدوا من الملابس التي يلبسها الشخص ويقول مازال، في إشارة لبقاء الظروف المزرية على نفس الحال منذ مدة طويلة .

[1] المرجع نفسه، ص:108.

[2] مجلة عين المقالات، ص115:

المبحث الثالث: مظاهر الوجودية في نشيد الأيام الستة :

أ - قضية الموت والوجود:

قضية الوجود ظهرت بوضوح في مضامين قصيدة الأيام الستة، ونجد هنا الثورة من خلال تسليط الضوء على ظاهرة الإنسانية بالرفض والحيرة والقبول ولاأدرية . فتناول قضية الموت بكل الطرق حين قال الشاعر:

مازلت أسكن في الكفن[1]

و كأن الشاعر يسلم لفكرة الموت هنا ويسكن الكفن، ويظهر عدم الاكتراث لفكرة الموت وعدم القلق والخوف منها، ويعتبره حياة يسكن فيها.

و يقول أيضا:

ولم يصل كفن مقابرنا الجديدة[2]

و كأنه ينظر إلى الكفن كلباس، فينتظره لكي يذهب للقبر فقد ربط معالم الحياة بالموت، وكأن الشاعر بذهابه للقبر يذهب إلى مكان يستدعي ذهابه بملابس جديدة وأنيقة، هنا يظهر عدم القلق اتجاه الموت والانتصار على الرعب الداخلي الذي تحدثه فكرة الموت. يقول أيضا:

أهديناه قبرا كي يناما [1]!!!

[1] المرجع نفسه، ص114:

[2] المرجع نفسه، ص111:

من المتعارف أن الهدية تكون في معظم الأحيان شيء مبهجا يقدم السعادة للآخرين، والشاعر هنا ربط مفهوم الهدية التي تقدم لإسعاد الآخرين بمفهوم القبر فجعل القبر هدية، هذه نقطة أخرى يوضح فيها الشاعر تصالحه وعدم قلقه من فكرة الموت .

يقول أيضا :

لا تقتلوا

موتى !

لا تحرقوا الموتى [2]!

يطالب الشاعر بعدم قتل وحرق الموتى، وكأنه يرى الموتى أحياء يحرقون ويقتلون، دليل على أنه يرى أن الموت حياة أخرى لذلك وجب عدم الاكتراث بالموت.

يقول أيضا:

هل تعني الأخوة أن أموت مدى الحياة؟

و تعيش أنت مدى الممات؟

يقول الشاعر أموت مدى الحياة، كيف للموت أن يكون في الحياة؟ ويقول أيضا تعيش أنت مدى الممات، مزج الموت بالحياة والحياة بالموت، فجدلية الموت والحياة عند الشاعر أمر ضروري .

يقول أيضا في قضية الوجود:

[1] مجلة عين المقالات، ص112.

[2] المرجع نفسه، ص112.

و طرحت أسئلتي على الأموات فارتعدوا [1]!

شاعر هنا طرح أسئلته على الأموات، ومن هنا يمكن التساؤل كيف استطاع الشاعر محادثة الأموات؟

حادث الشاعر الأموات وكأن الموت كالحياة لا يختلف فيه شيء ويمكن للموتى الحديث، موضحا فكرة أن الموت بداية لحياة أخرى فقد شبه الشاعر الموت بالحياة.

ب – الحرية :

الحرية كذلك من مظاهر الوجودية في القصيدة الأيام الستة

يقول محمد الصغير :

لي الخيار

لي الحياة

أو الدمار [2]!

تصريح له على حريته المطلقة في الاختيار والحياة، هنا يشير الشاعر إلى أهمية الحرية بالنسبة له كمطلب ضروري لابد من وجوده، فهو شاعر يحتفي دوما بالحرية وإرادته لها.

"منذ عام 1991 دخلنا مرحلة يد تمسك كل شيء، فلا إعلام حر ولا إمكانية للديمقراطية ... نثري وشعري كان مركزا على هذا لدرجة أنني هددت الشعب تونسي إذا لم يثر أن أسميه بالشعب تونسي الشقيق وأتنصل منه ... [3]

[1] مجلة عيون المقالات، ص. 106

[2] المرجع نفسه، ص113.

[3] محمد الصغير أولاد أحمد، حصة قهوة عربيةhttps: //yout. be/50hAxHooq6s

ج - التحرر الفلسطيني كقضية وجودية:

لقد اصطدم الشاعر مع واقع الاحتلال، والتمرد الاجتماعي بدأ من نقطة الحوار مع مفاهيم التحرر وانتهى إلى الانقلاب على كل المفاهيم وجاءت كارثة فلسطين فجعلت الشاعر يبحث من جديد في الواقع السياسي والاجتماعي والفكري، يشير محمد صغير أولاد أحمد في قصيدته للوضع الفلسطيني فيقول:

جاء الفلسطيني يبحث في ديار الأهل عن دمه الموزع في

السواعد ... والخطب

لم نعطه دبابة ليموت شرفا أو يلاما

لم نعطه وطنا لشهر أو لعام

لا جريدة، لا رصاص، ولا حماما

لم نعطه شيئا

وأهديناه قبرا كي يناما [1]!!!

أشار الشاعر هنا إلى فكرة القضية الفلسطينية، وثار على السكوت العربي الذي يدور حول القضية الفلسطينية ة التقاعس الذي تواجه به الحكومات العربية هذه القضية معلننا سخطه على سياسة التهاون بالقضية .

الثورة على الدين:

كان للشاعر رأيه الخاص حول الدين وقد لاقت أفكاره العديد من الانتقادات وانتشرت فكرة أنه معادى للدين لكنه في تصريح له قال "أنا لست ضد الله أنا ضد

[1] مجلة عيون المقالات، ص112.

الإسلام السياسي ... الاسلام السياسي معركتي معه قديمة من الثمانينيات بل من الطفولة في كتابي نشيد الأيام الستة الذي تمت مصادرته لمدة أربع سنوات أقول:

أهرب لئلا أقتلك !

فاليوم لي

والأمس لك

أهرب لئلا أقتلك !

فالبر لي

والبحر لك

اهرب لئلا أقتلك !

فالبر لي [1]

والبحر لي

والله لك

أهرب لئلا أقتلك !

فالبر لي

و البحر لي

و الله لي

[1] مجلة عيون المقالات، ص116:

و القبر لك

هذه المعركة متواصلة... أي دين يتعارض مع الديمقراطية"[1]

لم يثر محمد الصغير أولاد أحمد يوما على الدين بل ثورته على من يستخدمون الدين يقول محمد الصغير "الإسلام السياسي هو ضد الحرية بالأساس"[2]

يقول أيضا: " يجب فك الاشتباك بين ما هو نسبي بين الإنسان والله ... الدين مطلق وكل واحد يفسره حسب مزاجه وخصوصا حسب مصالحه، حسب أجندته"[3]

موضحا أن ثورته ليست ضد الدين بل على من يستخدمون الدين لقضاء مصالحهم ويقول أيضا في هذا الصدد: " ولذلك حتى الدين خسر لأنهم يستعملون الدين لتأثير على البسطاء والأغنياء أو ذوي المصالح، لم يربح ولا ثورات ... "[4]

إذن وبرغم من اللغط والهجوم الذي حظي به محمد الصغير في موضوع ثورته على الدين وتمرده على الدين والتي وصلت لدرجة تكفيره في حياته وتخريب قبره

في مماته، إلى أن تصريحاته واضحة لا يشوبها أي خطأ أو تشكيك في الدين فهو لم يثر على الدين بل ثار على مستخدمي الدين.

[1] محمد الصغير أولاد أحمد، حصة قهوة عربية https: //youtube/50hAxHooq6s

[2] نفسه .

[3] نفسه .

[4] https: //youtube/50hAxHooq6s

خاتمة

كان من أهداف هذا البحث الكشف عن نظام الثورة في شعر محمد الصغر أولاد أحمد، إذ حاولنا الوصول إلى هذه المظاهر انطلاقا من المقارنة بين شكل ومضامين شعر محمد الصغير ومضامين وشكل الشعر العربي، وذلك من خلال دراسة قصيدة الأيام الستة كنموذج وقد ظهرت الثورة بجانبيها شكلا من خلال تفرده وثورته على الكتابة الشعرية التقليدية باستعماله التفعيلة والقافية المتغيرة، ولغة من خلال استخدام أسلوبه اللغوي الخاص وبذلك سار على نهج المحدثين.

أما مضمونا فقد ثار محمد الصغير كما فعل الشعراء المعاصرين على المضامين التقليدية فوضع لنفسه مضامين حرة بتفكير حر يشوبه التمرد والثورة واضحين فتحدث في المحظور وثار على الحكومة علنا ورفض الوضع الاقتصادي والاجتماعي الذي لم يوافق تطلعاته كمواطن غيور على وطنه وعلى شعبه، أحب البلاد كما قال في قصيدته المعروفة نحب البلاد، فثار في مضمونه ثورة غيور شجاع، وأبدع وتفرد بشخصية شعرية وأدبية، كان الشعر العربي والشعر المعاصر بحاجة لمثل هذه النوعية من الشعراء، وكما عرف على الشاعر محمد الصغير، اسم شاعر الثورة، ومن خلال ما حاولنا التطرق إليه من جوانب الثورة في شعره، اكتشفنا أنه استحق هذا اللقب باستحقاق وجدارة كشاعر ظاهرة في الساحة الشعرية العربية بالعموم والمغاربة بالخصوص.

قائمة المصادروالمراجع

قائمة المصادر والمراجع

المصادر الرئيسية

1 - محمد الصغير أولاد أحمد نشيد الأيام الستة منشور في مجلة عيون المقالات، عدد: 6 - 7، تاريخ الإصدار:1 فبراير 1987

https://archive. alsharekh. org/MagazinePages/MagazineBook/Ouyon_AL_Makalat/sana_1987/Issue_6-7/index. html

2 - محمد الصغير أولاد أحمد، حصة قهوة عربي

https://youtube/50hAxHooq6s

3 - محمد الصغير أولاد أحمد، شهادة أرملته زهور بن عزيزة وبعض محبيه في حصة حبر على الرصيف

https://www.youtube.com/watch?v=ZKu2vkUjEyo

4 - محمد الصغير أولاد أحمد: حوار تلفزيوني في حصة نلتقي مع بروين حبيب

https://youtube/L8jrbXCJlrg

المصادر الثانوية

أولا: الكتب

1 – ابن العربي، الفتوحات المكية2/تحقيق بن عثمان يحي وإبراهيم مدكور، 193-194، الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة927م.

2 – أبو الفتح عثمان ابن جني، كتاب العروض، تحقيق حسني عبدالجليل يوسف، ط2، دار السلام، 1431ه، 2010م.

3 – بطرس البستاني، أدب ا لعرف بالجاهلية وصدر الإسلام، دار نطير عبورن، ط1997

4 - البيركامو، الإنسان المتمرد، ترجمة نهاد رضا، ط1، بيروت1963.

5 – رجاء عيد، لغة الشعر، قراءة في الشعر العربي المعاصر، منشأة معارف، دط، د ت

6 – سليمان نوار، محمود جمال الدين، التاريخ الأوربي الحديث من عصر النهضةط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 1999.

قائمة المصادر والمراجع

7 – السيد شحاتة السيد، الثورة والتغيير الاجتماعي، د، ط، دار المعرفة الجامعة، القاهرة 1997.

8 – شعبان الطاهر الأسود، "علم الاجتماع السياسي"، "قضايا العنف السياسي والثورة"، د، ط، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة 2003.

9 – شوقي الجمل، وعبدالرزاق إبراهيم، دراسات في تاريخ غرب إفريقيا الحديث والمعاصر، القاهرة1991.

10 – صالح اللحيدان، نقد أصول الشيوعية، ط2، مكتبة الحرمين الرياض. 1984.

11 – عبدالسلام القال، شهادات وخواطر من جيل الاستقلال، تصميم وإخراج ميم للنشر، طباعة شركة أوميقا للنشر، مارس2021

12 – عبد العزيز النبوي، دراسات في الأدب الجاهلي، مؤسسة المختار للنشر، ط3، 2004

13 – عبد العزيز عتيق، علم العروض والقافية، دار النهضة، بيروت، 1987

14 – عبد المجيد الشرفي، الثورة الحداثة والإسلام، حاورته كلثوم السعفى حمدة، دار الجنوب تونس والهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة2012

15 – عبد المنعم تليمة، مداخل إلى علما الجمال الأدبي، ط1، دار الفجر للنشر والتوزيع القاهرة، 1905

16 – عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر، ط3، دار الفكر العربي، القاهرة

17 – عمرو عبد العزيز، تاريخ المشرق العربي(1546-1922)، د، ط، دار النهضة بيروت.

18 – فاتح علاق، مفهوم شعر عند رواد الشعر العربي الحر دراسة، منشورات اتحاد الكتاب العرب.

19 – لويس عوض، الثورة الفرنسية، د، ط، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب 1991.

20 – محمد ابن شنب، تحفة الأدب في ميزان أشعار العرب، ط3 أدريان ميزونوف. باريس

21 – محمد أحمد العزب، ظواهر التمرد في الشعر العربي المعاصر، جامعة الأزهر، مصر، كلية اللغة العربية

22 – محمد حسين هيكل، ثورة الأدب، د، ط، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة القاهرة2012.

23 – محمد على داهش، المغرب العربي المعاصر الاستمرارية والتمييز، ط1، دار العربية الموسوعات، بيروت. قسم الآداب والنقد، د ت

ثانيا: المعاجم والقواميس:

1 – ابن منظور، (خالد رشيد القاضي) لسان العرب، جزء 3/2، باب الثاء، د، ط، دار الأبحاث 2008.

2 – ابن منظور، لسان العرب، مادة "مرد"، المجلد الثالث عشر، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت

3 – الخليل أحمد الفراهيدي، كتاب العين، مجلد 4، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت 2003.

4 – سامي خشبه، مصطلحات الفكرية، ط1، مكتبة الاسرة1997.

5 – عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، ج1، د، ط، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت1979.

6 – مجموعة مختصين، قاموس الفكر السياسي، ترجمة دكتور أنطوان حمصي، ج1، د، ط، دمشق، منشورات وزارة الثقافة1994

ثالثا: الدوريات والجرائد:

1 – جريدة إظهار الحق مجموعة من النقاد "الشعر قبل الأمس واليوم "7مارس 1909م

2 – مجلة أبولو، أحمد زكي، العدد 2، 1934

3 – مجلة الأدب، نازك الملائكة، الشاعر واللغة، 1أكتوبر1971.

4 - مجلة جريدة الصواب، العبيدي الهادي، "شعر التونسي إلى أين وصل "1928.

5 – مجلة دراسات أدبية، عبد القادر عليمي، المنجز الشعري التونسي في الثلث الأول من القرن العشرين بين ا إملاءات النقد وشواهد العصرية، "" العدد الثاني ديسمبر2014.

6 – مجلة عيون المقالات الصغير أولاد أحمد، نشيد الأيام الستة، عدد: 6-7، تاريخ الإصدار:1 فبراير 1987

قائمة المصادر والمراجع

رابعا: المطبوعات:

1 – تقرير لجنة تحقيق الرابطة التونسية للدفاع عن حقوق الإنسان، انتفاضة الخبز1984 تونس 7أيار1984.

2 – دار جين يوسف، محاضرات في العروض وموسيقى الشعر، جزء أول، السنة أولى ليسانس المجموعة الأول السنة الجامعية 2021 2022، جامعة قسنطينة (كلية الآداب واللغات)

الملحق: نشيد الأيام الستة للشاعر محمد الصغير أولاد أحمد

الملحق: نشيد الأيام الستة للشاعر محمد الصغير أولاد أحمد



عيون المقالات

محتويات العدد

ساهم في الانجاز : محمد البكري ، عبد الصمد بلكبير

	كلمة العدد	2
	تاريخ النهايات	4
الدراسات	فرناند بروديل، خلال إعادة التفكير في الحياة المادية، والحياة الاقتصادية	26
	بشير رصاص، إناسة كلاستر أو المجتمع ضد الدولة	42
	لوسيان كولدمان، مدخل الى قضايا علم اجتماع للرواية	65
معالم	رولان بارث، الثقافة والمأساة	82
	شي دو، ما الاشتراكية؟	86
	صادق العظم وآخرون، المثقف العربي أمام المسؤولية الوطنية	92
	إ. رودنسكو، لاكان مات، والغيوم تزحف من الغرب	95
إبداعات	حجازي، رسوم	
	عبد الله راجع، لحظات خرساء	103
	محمد الصغير أولاد أحمد، نشيد الأيام الستة	106
	أحمد بوزفور، آقرأ	117
	خورخي لويس بورخيص، ملكان ومتاهتان	119
منارات	محمد السليطن، دواء الموت	120
	محمد بن محرز الوهراني، منامات	129
قراءات	محمد البكري، قراءات في الكتب والمجلات	137
مداخلات	عبد الله كنون، خطاب السلفية: نقد ذاتي	159
مجلة فهارس	محمد بنيحي، فهرست أعداد مجلة «السلام»	162 192

العدد : 6 ـ 7 1987

الملحق: نشيد الأيام الستة للشاعر محمد الصغير أولاد أحمد

محمد الصغير أولاد أحمد

نشيد الأيام الستة

لا شعبَ في الشّرقينِ منتصرٌ ... ليفرَح بانتصاري !
أليومَ زوّجتُ البلادَ لأهلها ،
وأضأتُ أعوامَ الضّبابِ بنجمةٍ :
بدأ الظّلامُ مسيرهُ نحو النهارِ
وطرحتُ أسئلتي على الأمواتِ فارتعدوا ،
عليَّ ...
فانصفقِ الجدارُ على الجدارِ
هي إرثةٌ ؟
للرّيح أن تعوي كما شاءتْ
وللزّيتونِ أن يكسو البراري .

كتبَ الصّبيُّ إلى أبيهِ يقولُ : يا أبتِ ، بلادي لستُ أعرفُها
ويعجبني مزاجي
كلّما سألَ المعلّمُ : من أنا ؟
قلتُ الذي يحتاجُ أجوبةً لكي يُلغي الرّحيلا

الملحق: نشيد الأيام الستة للشاعر محمد الصغير أولاد أحمد

وأنا : أنا
لا أعشقُ الرّؤساءَ لكنّي سأمشي في جنازتهم قليلًا

كتبَ الصّبيُّ إلى الشجرّ :
صُوَرٌ ثمارك أم حجرْ ؟!

وإلى جهاتٍ لا يمرُّ بها البريدْ
كتب الفتى هذا النشيدْ :

ردّوا إليَّ حبيبتي
وحبيبتي معروفةٌ من أخمصِ القدمينِ حتّى تاجِها الذّهبيّ ، ما
ألِفتْ فتًى

إلّا لتغويَ إبنهُ
وتدُكَّ أزمنةَ الحديدْ

كانوا وراءَ البابِ ،
كانوا في القطارِ ، وفي الجدارِ ، وفي كريّاتِ الدّمِ الخضراءِ كانوا
يَنسخونَ

كلامهُ وصفاتِهِ
لم يبقَ سرٌّ أو ثيابٌ داخليهْ !

ومحّمدًا كان الفتى
مليونُ كفٍّ في يدهْ
سكنَ الشّوارعَ ساعةً
مليونُ صوتٍ في فمهْ
فمضى الخليفةُ هاربًا
للجندِ ، يسترُ عورتهْ !

الملحق: نشيد الأيام الستة للشاعر محمد الصغير أولاد أحمد

هذا نهارُكَ يا دمي
وعليكَ أن تجدَ الإجابةَ في السّؤالْ
ــ ما لونُ هذا الرّملِ ؟
ــ (أخضرْ)
ــ والجبالِ الصُّلعِ ؟
ــ (خضرْ)
ــ والخريفِ / البرلمانِ / الخوفِ / أرصفةِ التسوّلِ / والأذاعةِ ؟
ــ (كلّها خضراءْ)

خضراءُ في لونِ التّعبْ !
خضراءُ في طعمِ الكذبْ !

من أينَ يأتي بحركمْ بالملحِ والأنهارُ صافيةٌ ؟

لماذا كلُّ ما فينا طريفْ :
ملكٌ ،
وحاشيةٌ
وشعبٌ في المقابرِ ... ثمَّ شعبٌ في الرّصيفْ !!!

هذا نهارُكَ يا دمي
وعليك أن تجدَ الأجابةَ في الزّمنْ
من يومِ مولدنا إلينا لم نكنْ !
أو كان يا ما كانَ ...
كانَ اللّيلُ إذ يأتي بأحلامٍ تفتّشها الجمارُكُ !
كم ينامُ ليحلمَ الفقراءُ ؟
ــ لا أدري
وكم في اليومِ غيرُ اللّيلِ والمقهى ؟

الملحق: نشيد الأيام الستة للشاعر محمد الصغير أولاد أحمد

ـــ أنا والفرقُ بين قصيدتين
قصائدي جيشٌ من الأحلامِ منتشرٌ على الدنيا . ومن مقهى
أحاصرها المدينةَ :

ينزوي الشُرطيُّ مخمورًا وينسحنا
تلوذُ جاريةٌ بجيبكَ كي تنام
أؤجّل شهوتي
وأطلُّ من حزني على شبهِ الجريدةِ كي أرى

ماذا أرى ؟
قلمي يقلّمُ ظفرهُ
اللّه والوزراءَ مجتمعينَ لعدِّ أرباحِ الهزيمةْ !

عجّلْ أيا فتّى !
الخمرُ للنّدامى
والحبُّ لليتامى
والشّكلُ للوطنْ

ـــ لا خمرَ بعدَ الثّامنةْ

قمْ يا أنا
وطني انتهى !

وطني دقيقٌ مثلُ ساعةْ
الكلُّ فيهِ عقاربُ
والفردُ ينتخبُ الجماعةْ !!

هذا نهارُكَ يا دمي
فاحضنْ سنابلكَ التي شقّتْ سنينَ الطّينِ . لا تتركْ مناجلهمْ

الملحق: نشيد الأيام الستة للشاعر محمد الصغير أولاد أحمد

تحشُّ رغيفَنا ورغيفَ من باعتْ حُليَّ زواجها لتكونَ أحمرْ
وأصرخُ بأهلكَ في القبيلةِ عاليًا :
يا أيّها الأخوانُ لسنا إخوةً

رَجُلُ اليمينْ
يحتاجُ كرسيًّا وجاريةً وحرًّا ... كالسّجينْ

رجُلُ الوسطْ
يحتاجُ ما يحتاجُ محتاجٌ فقطْ

رجلُ اليسارْ
يحتاجُ عقلًا صالحًا للإنتصارْ

رجلُ الأدبْ
يحتاجُ ترجمةَ العروبةِ للعربْ

وأنا : أنا
وهَمُ : هُمُ
لا شيءَ يجمعنا سوى ما يجمعُ الأضدادَ
في كلِّ العصورِ ثلاثةٌ
اللهُ ،
والحيوانُ ،
والإنسانُ ــ منشطرًا إلى ضدّين :

ضدٌّ حاكمٌ أبدًا
وضدٌّ حالمٌ أبدًا

الملحق: نشيد الأيام الستة للشاعر محمد الصغير أولاد أحمد

لم يغزُنا جيشٌ من الإفرنج أو فئةٌ شريدهْ !
لم ينشغلْ أحدٌ بنجدتنا من العربِ الكرامِ (ذوي الكلامِ)
ولم يصلْ كفَنُ مقابرنا الجديده !

مرّوا وما سألوا
ليلًا ... كما العربُ !
لو أنّهم سألوا
لاستغربَ العجبُ !
أو أنّهم سألوا
لاستعربَ العربُ

لم يغزُنا جيشٌ من الإفرنج . لا !
لم ينشغلْ أحدٌ من العربِ الكرامِ . ذوي الكلامِ . بنجدتي

كانوا على الشُرفاتِ في كلِّ الفنادقِ يشربونْ
كانوا على العتباتِ في كلِّ المدائنِ يُقتلونْ
كانوا وراءَ الموجِ في كلِّ السّفائنِ يرحلونْ

لا الشّرقُ شرقٌ
لا الرّباطُ رباطُ !
مليونُ طائفةٍ ...
تمزّقها السّياطُ !
وأنا هنا
وهناكَ أنتَ
وهمْ هناكَ
هنا الصّراطُ !

الملحق: نشيد الأيام الستة للشاعر محمد الصغير أولاد أحمد

يحيا الذي يحيا
ويحيا من يموتُ لأجلِ أن يفنى البلاطُ

ريحٌ / قصبْ
نحنُ الحقيقةُ والكذبْ

ريحٌ / قصبْ
نحنُ الخرافةُ والعجبْ

جاءَ الفلسطينيُّ يبحثُ في ديارِ الأهلِ عن دمهِ الموزّع في السّواعدِ ... والخطبْ
لم نعطهِ دبّابةً ليموتَ شرقًا أو يُلامَا
لم نعطهِ وطنًا لشهرٍ أو لعامٍ
لا جريدةَ ، لا رصاصَ ، ولا خمامَا
لم نعطهِ شيئًا ،
وأهديناهُ قبرًا كي ينامَا !!!

ريحٌ / قصبْ
نحنُ النتيجةُ والسّببْ
أحتاجُ ترجمةَ العروبةِ ... للعربْ

لا تقتلوا الموتى !
لا تحرقوا الموتى !
ودعوا الخواتمَ في مكان الحبِّ أو قُصّوا الأصابعَ كي نعلّقها على بابِ المدينةِ . ربّما تأتي التي تأتي . وتعرفَ أيّها لبستْ يداهُ ، وأيّها — في الإنتخاب الحرِّ — لم يجدِ المثنّى كي يقولَ : لي الخيارُ

الملحق: نشيد الأيام الستة للشاعر محمد الصغير أولاد أحمد

لي الحياةُ
أو الدّمارُ !

يحيا الذي يحيا
ويحيا من يموتُ لأجلِ أن نحيا

يحيا التلاميذُ الصّغارُ ، ونادلُ المقهى . ومجنونُ المدينةِ . والفتى يحيى
تحيا حبيباتي اللّواتي تركتهنَّ إلى الصّقيع وعدتُ محترقًا فلمْ يَقبّلنني !
تحيا التي هربتْ وما تركتْ خطابًا
هي إرثةٌ ؟
للرّيح أن تعوي كما شاءتْ
وللأفكارِ أن تغدو كتابًا ... أو سحابًا

تحيا الحجارةُ حينَ تنتصرُ
تحيا الحكومةُ حينَ تنتحرُ
ويحيا ...
كلُّ شيءٍ قابلٌ للموتِ يحيا

هل كنتُ محتاجًا لألفٍ منْ رجالي كي يصيرَ الخبزُ أرخصَ من دمي ؟
أم كانَ يلزمني بلادٌ ثمَّ جندٌ كي ألازمَ غرفتي ؟

الملحق: نشيد الأيام الستة للشاعر محمد الصغير أولاد أحمد

هل كان يلزمني شمالٌ كي أُسلّمَ في الجنوب ؟
أم كان يلزمني جنوبٌ كي يهاجرَ للجيوبْ ؟!

ويقالُ إنّا إخوةٌ !
ولنفترضْ ما قيلَ :
هل تعني الأُخوّةُ أن تموتَ قبيلةٌ في كلّ عامْ ؟!
ويُنظّمَ الطّيرانُ تجوالَ الحمامْ ؟!

هل تعني الأُخوّةُ أن أموتَ مدى الحياةْ ؟
وتعيشَ أنتَ مدى المماتْ ؟

ربٌّ لأنتاج الفتنْ !
جيشٌ لتأديبِ الوطنْ !
حزبٌ مفاعلين فعلْ !

اللوحةُ اكتملتْ ،
ولستُ موظفا لألمّ أوراقي وأرحلْ
ما زلتِ يا قرطاجُ منتزها لمن طُردوا وعادوا في الثيابِ .
وفي الكتابِ . وفي السفرجلْ !
ما زال رأسُ المالِ يرشدني إلى زمنِ العساكرِ والتسوّلْ

مازلتُ أسكنُ في كفنْ !
مازلتُ أبحث عن وطنْ !

ويدي التي خُلقتْ لتكتبَ كلما دقتْ على بابِ الحقيقةِ
قلّعوها من ذراعي !

الملحق: نشيد الأيام الستة للشاعر محمد الصغير أولاد أحمد

ما زال طعمُ الشّيح أخضرَ في فمي
ورجالُ قريتنا كما كانوا : عراةَ طيّبينْ
ما زال . كم ما زال ينقصني وطنْ !
ما زلت أسكنُ في .كفنْ
وأصارعُ الدّيدان والإسمنتَ ... ما أعلى الوطنْ !

أعلى من الشعراءِ . أعلى من نجوم الليل . أعلى من بلادةِ
حسّ من دفنوا الحقيقة في شعارٍ أو كتَابْ.
أعلى من الأعلى وأحلى من خلودكَ في الشبابْ

آللوّحة اكتملتْ
ويسعدني التجوّلُ الطّريقْ
ــ من أنتَ ؟
ما لكَ واجمٌ ؟
هل ماتَ إبْنُكَ أم أبوكْ ؟
ــ أبدًا . حزينْ
ــ هل كنتَ فرحانًا لتحزنَ يا أخي ؟!
هل قصّرَ الشّهداءُ في حربِ العجينْ ؟
ماذا خسرنا
قيَدنا ؟
أم رأسكَ المخدوع بالخُطبِ البليغةِ والطّنينْ ؟

اِهْرَبْ لئلّا أقتلكْ !
فاليومَ لي
والأمسُ لكْ

الملحق: نشيد الأيام الستة للشاعر محمد الصغير أولاد أحمد

إهربْ لئلّا أقتلكْ !
فالبرُّ لي
والبحرُ لكْ

إهرب لئلّا أقتلكْ !
فالبرّ لي
والبحرُ لي
والله لكْ.

إهرب لئلّا أقتلكْ !
فالبرّ لي
والبحرُ لي
والله لي
والقبرُ لكْ.

تونس: يناير\فبراير 1984